مجلّة جامعة عدن للعلوم الانسانيّة والاجتماعية
EJUA-HS Vol. 6 No. 2 (2025)
https://doi.org/10.47372/ejua-hs.2025.2.450
ISSN: 2708-6275

مقالة بحثية

الدلالة الإيحائية في شعـر عبدالله البردوني (ديوان مدينة الغد أنموذجًا)

صلاح عبدالله ثابت سعيد[1،*]

[1] قسم اللّغة العربية والإعلام، كلية صبر للعلوم والتربية، جامعة لحْج، لحج، اليمن.

* الباحث الممثل: صلاح عبدالله ثابت سعيد؛ البريد الالكتروني: salahabdullah527@gmail.com

استلم في: 11 يونيو 2025 / قبل في: 25 يونيو 2025 / نشر في: 30 يونيو 2025

المُلخّص

يسعى هذا البحث إلى دراسة الدلالة الإيحائية في شعر(عبد الله البردُّوني)، ديوان (مدينة الغد)؛ لما لهذا الديوان من أهمية كبيرة لاكتنازه دلالات إيحائية رمزية تعبَّر تلك الدلالات عن المسكوت عنه وغير المسكوت عنه في الخطاب الشعري ويتعذَّر تفسيرها حرفيًّا إذ يتجلَّى أثر الخطاب الشعريّ بفعل الدلالة الإيحائية الناتجة عن القراءة التأويلية. وجاء البحث مكونًا من مدخل وقسمين: تناول القسم الأوَّل الجانب التنظيري عن الدلالة الإيحائية لعتبة الديوان، واستنطاق دلالاتها الإيحائية، واستجلاء مدى توافقها وترابطها مع العناوين الداخلية. وفي حين خُصِّص القسم الثَّاني للجانب التطبيقي، ولمعالجة ذلك فقد اعتمد الباحث على آليات المنهج السيميائي، للغوص في أغوار النص ودهاليزه العميقة لاستجلاء دلالاته الإيحائية الخبيئة وراء بنيته السطحية في عموم الديوان. وقد دلّت نتائج البحث على أن الخطاب الشعريّ عند (البردُّوني) خطابٌ يحمل دلالات إيحائية رمزية عميقة غير مباشرة في ديوان (مدينة الغد)، والتي تجسَّد رؤيويًا تجربة البردُّوني لرسم الواقع وتصوراته بلغة رمزية إيحائية مكثفّة.

الكلمات المفتاحية: الدلالة، الإيحائية، السيميائية، البردُّوني، شعــر.

المقدمة:

تُعدُّ الدلالة الإيحائية سمة من سمات التخيّل الشعري، وقد برزت بشكل جلي في الشعر العربي الحديث والمعاصر لما لها من قيم تعبيرية مؤثرة، إذ تعد الدلالة الإيحائية دلالة مفعمة بالحياة ولا بُد من أن تتوافر على عنصري الخيال والرمزية اللذين يمنحانها قدرة على التحليق بالمتلقي إلى عوالم بعيدة، وكلما كان النص أكثر رمزية منح المتلقي مساحة واسعة للتأويل، فالدلالة الإيحائية المرتبطة بالخيال والرمزية باعتبارها أداته ووسيلته المرجعية التي يمارس بها نشاطه، كمكون أساسي من مكونات التجربة الشعرية التي يعيشها الشاعر نفسه؛ لذلك يلجأ إليها للتعبير عن مواقفه وأفكاره ورؤاه وعن حالته النفسية التي يكون عليها ساعة الإبداع لينقل ما يجول بخاطره من أفكار ومشاعر. وفي ضوء هذا الطرح فإن البحث عن الدلالة الإيحائية في (ديوان مدينة الغد) للشاعر عبدالله البردُّوني جاء بعد اطلاع على أعماله الشعرية التي لا تكاد تخلو من توظيف الدلالة الإيحائية، والتقنية الأساسية في هذا البحث تقوم على الدلالة الإيحائية وتجلياتها في ديوان (مدينة الغد) للبردُّوني حيث تتجسَّد الدلالة الإيحائية في ديوانه بوصفها جسرًا تمكِّن المتلقي من الولوج إلى عوالم الشاعر للتأمل فيها وتأويلها ومعرفة أفكاره ورؤاه المعبَر عنها بصفاتها الرمزية، وهذه الرموز والدلالات الإيحائية تتفاعل مع الواقع الاجتماعي والتاريخي، وتنتقل بالقارئ إلى فضاءات من التأملات والتأويلات حول الإنسان والمستقبل والمأساة والأمل والطموح بغدٍ أفضل، والشاعر عبدالله البردُّوني ليس بمنأى عن هذا التطوَّر والتجدد المستمر، فقد استطاع أن ينزاح بمفردات تجربته الشعرية عن السائد الرتيب صوب شكل من أشكال التعبيرات الحديثة بلغة يحسن هندستها رمزيًا إيحائيًا، ومزيته الرمزية تجدها في الحد الذي لا يكون بمقدور أحد أن يحسن هندسة لبناته الرمزية، وإيحاءاته المدهشة التي تكتنزها تعبيراته الجميلة، فقد كان البردُّوني يتمتَّع بحصيلة لغوية فذة استمدت ألقها من بصيرته الذهنية، قل أن نجدها عند الشعراء المبصرين بعيونهم وحسب.

ويتسَّمُ الشعر العربي الحديث والمعاصر بالغموض والإبهام ولكنه لا يصل إلى حد العمية وعدم قابلية الفهم، بل إن رموز البردُّوني تترك لنا بصيص نور في نهاية السرداب لنهتدي به إذ يأتي الرمز محددًا بعض معالمه وتبقى أخرى ظليلة للقارئ لفك تلك المعالم[1]، والشاعر يسعى لنقل ما بنفسه إلى المتلقي[2]. كي يصيبه بعدوى الحالة إذ يجعل التعبير الشعري حاملًا للمشاعر أكثر من كونه حاملًا للمعاني، وديوان "مدينة الغد" من أهم أعمال الشاعر اليمني الكبير عبدالله البردُّوني، فلم يكن بمنأى عن الحداثة التي كست شعره بالغموض والإبهام معتمدًا في ذلك على التعبير الرمزي إذ جاءت الرموز منسربة في عموم تفاصيل الديوان بدءًا من عنوانه ليتمكّن من البوح عن مشاعره وأفكاره العميقة تجاه العديد من القضايا الوجودية والاجتماعية والوطنية، ويجسّد عنوان (مدينة الغد) رؤية استشرافية وابتكارًا تخيليًا لمستقبل أفضل، لكنه أيضًا يحمل في طياته

[1]- ينظر: النقد الأدبي الحديث: محمَّد غنيمي هلال، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2001م، ص396.
[2]- ينظر: الأدب ومذاهبه، محمَّد مندور، نهضة مصر، 2004م، ص119.

قدرًا من التوتر بين الواقع المتردي الذي عاشه الشاعر و(الغد) كأمل أو حلم، ممّا يشير إلى مفارقة واضحة بين ما هو كائن وما يجب أن يكون، فهو ذو دلالة إيحائية رمزية غنية، يمكن اعتباره عتبة رئيسة تفتح للقارئ آفاقًا واسعة للتأويل واستكشاف مضامين القصائد وغاياتها.

وقد أفصحت بعض الدراسات عن طريقة البردُّوني في توظيف التعبير الدقيق على حد قول المقالح لقد "توقف البردُّوني عند أبي تمام، وأفاد منه لغويًا وفنيًا وأمدّته ثقافته وعصره واتساع موهبته بالقدرة على الإبداع والابتكار دون أن يلجأ إلى التقليد أو الإفراط في استخدام ألوان البديع على طريقة القدماء، فجاء شعره أو الكثير منه جامعًا بين الأصالة والابتكار، وخرج من حيز المنظومات إلى الكتابات الشعرية بأوسع معانيها وأدق دلالالتها"[3].

وما دمنا سنعتمد على السيميائية بوصفها منهجًا للتناول فلا بد من توضيح فهمنا لها، فالسيميائية لم تتمظهر بوصفها علمًا قائمًا بذاته إلاّ من خلال ما قام به بيرس لاعتقاده أن السيمياء هي علم الإشارة الذي يشمل جميع العلوم الإنسانية والطبيعية قائلًا: " ليس باستطاعتي أن أدرس أي شيء في هذا الكون كالرياضيات والأخلاق والميتافيزيا والجاذبية الأرضية والديناميكية الحرارية والبصريات، وعلم الاقتصاد والتاريخ وعلم الكلام والسكون والرجال والنساء والنبيذ وعلم القياس والموازين إلاّ على أنه نظام سيميولوجي"[4].

والمنهج السيميائي أو السيميائية لا تقف على البنية الخارجية دون الداخلية ولا تفصل النص عن المتلقي، فهي تتجاوز البنيات السطحية له، بل تغوص في أغوار النص لتكشف الدلالات الإيحائية الخبيئة، فلا تفاضل بين المضمون والشكل في الخطاب الشعري[5]، ويخبرنا حمداوي قائلًا: "السيميائية لا يهمها ما يقول النص، ولا مَن قاله، بل ما يهمها هو كيف قال النص وما قاله، أي إن السيميوطيقا لا يهمها المضمون ولا حياة المبدع أو سيرته، بقدر ما يهمها شكل المضمون"[6]، ويعرِّفها السرغيني قائلًا: إنها "ليست السيميولوجيا غير ذلك العلم الذي يبحث في أنظمة العلاقات أيًا كان مصدرها لغويًا، أوسننيًا أو مؤشريًا"[7]..

إنّ إجراءات التحليل في هذا البحث لم يلتزم المنهج السيميائي حرفيًا كما أشرنا آنفًا أنه لا بد من تضافر أو الاستعانة بإجراءات المناهج الأخرى ليتجلّى البحث ويتضح ليصير متجاوزًا إلى ما بعد التصنيف والتجميع في الكشف عن الوظيفة الجمالية[8]، وهذه دلالة على أن المنهج السيميائي يقوم على مناهج مختلفة لتنويبها في فلكه.. مرتاض "ذهب إلى أن الأسلوبية التحقت بالسيميائية وذابت فيها"[9]. "وينحو هنريش بليث في البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي في تحليل النص"[10].

إنّ استعانة السيميائية ببعض المناهج والتضافر معها لا يعني انتهاء المناهج وعدم استقلاليتها وانتهاء صلاحيتها، بل مازالت تقام على أساسها الدراسات التحليلية والنقدية، وما زالت خاضعة للتطوير والتجدد، فهي بذرة تأخذ من غيرها وتكمل ذاتها.

تُشكّل الدلالة من أهم فروع اللغة وأحدثها، ولا يمكن الفصل بينها وفروع اللغة الأخرى، فهي مرتبطة بالناس وعاداتهم وطبائعهم وطرق التعامل بينهم وقد ورد في القرآن الكريم ما يثبت وجودها كإشارة وعلامة استدل بها الناس لمعرفة شيئًا عبرها كدليل وإيحاء وإشارة لفهم القصد ، فقال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾﴾[11]، وانطلاقًا من ذلك التوجيه الرباني، فالدلالة تدل على الفهم والبيان والتوضيح والقصد والبرهان والحجة، وقد ورد التدليل عليها في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾﴾[12].

الدلالة قديمًا:

لقد كان الاهتمام بعلم الدلالة منذ قديم الزمان وذلك لمدى أهميته بحيث لا يكاد يخلو علم من العلوم منه أو من جزء منه ولذا نجد الدارسين والمفكرين قد تناولوه قديمًا وحديثًا.

أولى الفلاسفة اليونانيون اهتمامًا كبيرًا لقضية الدلالة في أبحاثهم، وما هذا إلاّ دليل على أن الدراسات الدلالية ذات أهمية بالغة في التفكير الإنساني منذ القديم وستبقى مدة بقائه تسايره عبر كل زمان ومكان.

ومن أهم القضايا الدلالية التي تناولها اليونان بالدراسة، قضية العلاقة بين اللفظ ومعناه والتي تعارضت فيها نظريتان. ترى الأولى أن العلاقة بين اللفظ ومعناه طبيعية، وترى الثاني أن العلاقة ناجمة عن عرف واصطلاح وتراضٍ بين البشر[13]، ونجد أفلاطون وهو أشهر من يمثل الاتجاه

---

[3]ـ الشعر بين الرؤيا والتشكيل، عبدالعزيز المقالح، دار طلاّس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط2، 1985م، ص406.
[4]ـ علم الإشارة السيميولوجيا، بيير جيرو، تر، منذر عياشي، دار طلاّس، للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، (د، ط)، 1992م، ص 10- 11.
[5]ـ ينظر: التحليل السيميائي للخطاب الشعري في النقد العربي المعاصر (مستوياته وإجراءاته)، فاتح علاّق، مجلة جامعة دمشق، مج25، ع1، 2، 2009م، ص151.
[6]ـ الاتجاها ت السيميوطيقية التيارات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة العربية: جميل حمداوي، مكتب المثقف، (د، ب)، ط1، 2015م، ص11.
[7]ـ محاضرات في السيميولوجيا: محمد السرغيني، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1987م، ص5.
[8]ـ ينظر: شفرات النص، صلاح فضل، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط2، 1995م، ص8.
[9]ـ التحليل السيميائي للخطاب الشعري، عبدالملك مرتاض، دار الكتاب العربي، الجزائر، أفريل، 2001م، ص29.
[10]ـ البلاغة والأسلوبيّة نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، هنريش بليث، أفريقيا الشرق، بيروت لبنان، الدار البيضاء، المغرب، ترجمة وتقديم وتعليق محمد العمري، 1999م، ص65.
[11]ـ سورة سبأ آية رقم 14.
[12]ـ سورة الفرقان آية رقم 45.
[13]ـ ينظر: تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين، جورج مونان تر، بدر الدين القاسم، جامعة دمشق، سوريا، 1972م، ص91.

الأول في حواره كراتيل من "أن للألفاظ معنى لازمًا متصلًا بطبيعتها أي أنها تعكس – إما بلفظها المعبر وإما ببنية اشتقاقها – الواقع الذي تُعَبِّرُ عنه."[14].

وأما الاتجاه الثاني، فيمثله أرسطو إذ يعد الناطق بهذه النظرية القائلة؛ إن "للألفاظ معنى اصطلاحيًا ناجمًا عن اتفاق وعن تراضٍ بين البشر"[15]، ونجد أرسطو قد استند في تقسيمه الكلام إلى ما يفيده من معنى حيث يقول: "الاسم مركب صوتي ذو مدلول، لا يعني فكرة الزمن، ... والفعل من جهته مركب صوتي ذو مدلول، يعني فكرةِ الزمن"[16]، أما الحرف فهو الذي لا يدل على معنى في ذاته، وتناول أرسطو مفهوم الإعراب حيث عرفه مستندًا إلى خصائص تتصل بالمدلول والصورة معًا، فالإعراب عنده إذًا هو ما "يتضمن التعبير عن تلك الإشارات التي نسميها الجنس والعدد والتعريف."[17]، وكان تمييزه بين الكلام الخارجي، والكلام الموجود في العقل هو أساس معظم نظريات المعنى في العالم الغربي خلال العصور الوسطى[18].

الدلالة حديثًا:

ترجع البدايات الأولى لدراسة أول الرسائل العلمية المتخصصة بالدلالة إلى أواخر القرن التاسع عشر، وهي تلك الدراسة التي قام بها اللغوي الفرنسي ميشال بريال "MICHEL BREAL "، وذلك عندما كتب بحثًا بعنوان "مقالة في السيمانتيك "Essai de semantique "، وذلك في سنة 1897م، فميشال بريال هو" أول من استعمل المصطلح "سيمانتيك" لدراسة المعنى"[19]، وقد كانت دراسة المعنى عنده منصبّة على اللغات الهندية الأوروبية، مثل اليونانية واللاتينية والسنسكريتية وعدَّ بحثه آنذاك ثورة في دراسة علم اللغة، وأول دراسة حديثة خاصة بتطور معاني الكلمات[20]. وهذا يعني أن الدراسة الدلالية عنده كانت "مقصورة في الواقع على الاشتقاق التاريخي"[21].

الدلالة لغـةً:

الدلالة كما وردت في المعاجم "ما جعلته للدليل وقد دلَّه على الطريق يدله دلالة والفتح أعلى. وأنشد أبو عبيد: إني امرؤ بالطرق ذو دلالات"[22]."ودل فلان إذا هدى ودلَّهُ على الشيء يدلُّه دلًا سدده إليه ودللّته بهذه الطريق عرفته بها"[23].

وجاء في الصحاح للجوهري " الدليل ما يستدل به والدليل الدال، وقد دله على الطريق يدلُّه دلالة ودلالة دلولة والفتح أعلى"[24].

من خلال التعريفين السابقين نستنتج إنَّ المعنى اللغويّ للدلالة، يحمل معنى الهدية والإرشاد والتعليل، من أجل الوصول إلى الشيء وبيانه وكشفه، والهداية هي غاية الدلالة.

الدلالة اصطلاحًا:

إنَّ معنى الكلمة ينحصر في المعجم الذي يُعدُّ المدوّنة الرئيسية والأساسية لمعاني الكلمات؛ كما لا يُعدُّ كافيًا لاستيعاب جميع المعاني. ولذا أرجع علماء الدلالة ذلك إلى عدة أنواع من المعاني لا بد من الإشارة إليها[25].

"فهو دلالة اللفظ على ما اصطلح عليه المفهوم، وقد نجد اصطلاحًا واحدًا يؤدي مفهومين عند فئتين أو أكثر"[26].

والدلالة النصيَّة "هي الحال الناطقة بغير اللفظ والمشيرة بغير اليد"[27].

فالدلالة بمفهومها العام تعني بأنها "تلك الكيفية التي تتم فيها استعمال المفردات ضمن سياق لغوي، وبيان علاقتها بالعملية الذهنية"[28]،-فلا ينظر للدلالة التي تبادر للذهن من الوهلة الأولى لسماع المفردة، ولكن النظر للمعاني العميقة وتتبع فراديسها الخبيئة المكتنزة وراء المعاني السطحية[29]، والدلالة "علم لغوي حديث يبحث في الدلالة اللغوية، والتي يلتزم فيها حدود النظام اللغوي، والعلامات اللغوية دون سواها"[30].

---

(14)_ تاريخ علم اللغة، جورج مونان، ص 91.
(15)_ تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين، جورج مونان، ص 91.
(16)_ المرجع نفسه، ص 88.
(17)_ المرجع نفسه، ص88.
(18)_ ينظر: علم الدلالة، لأحمد مختار عمر، ص 17.
(19)_ علم الدلالة، لأحمد مختار عمر، ص22.
(20)_ ينظر: علم اللغة النفسي، نوال عطية، ط1، 1975م، ص 67 –69، وينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط2، 1997م، ص237.
(21)_ علم اللغة، محمود السعران ص237.
(22)_ لسان العرب، أبي الفضل جمال الدين ابن منظور، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، مج11، حرف اللام، وفصل الدال (دلل)، ص249.
(23)_ لسان اللسان، أبي الفضل جمال الدين ابن منظور، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، (1413هجرية – 1993م، ج1، باب الدال، ص186.
(24)_ الصحاح وتاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق، أحمد عبدالغفور، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، (1399هجرية، 1979م) ج1، فصل الدال، (دلل)، ص1197.
(25)_ ينظر: علم الدلالة لأحمد مختار عمر، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع بيروت، لبنان، ط1، 1982م، ص 36.
(26)_ المعجم المفصّل في الأدب، محمد التونجي، ط2، ج1، (1419هجرية – 1999م)، ص442.
(27)_ معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة، وكامل المهندس، مكتبة لبنان، ساحة الرياض، الصح، ط2، 1984م، ص169.
(28)_ ينظر: التحليل السيميائي للخطاب الشعري في النقد العربي المعاصر (مستوياته وإجراءاته)، ص23.
(29)_ ينظر: علم الدلالة، محمد سعيد محمد، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط2002،1م، ص21.
(30)_ الدلالة والمعنى في الصورة، عبيدة صبطي، ونجيب نخوش، دار الخلدونية، ط1، 2009م، ص23.

تشكَّلت الدلالة الإيحائية الرمزية في النص الشعري لديوان (مدينة الغد) بشكّل مكثّف الأمر الذي استدعى حضور المنهج السيميائي لحاجة البحث لذلك كي يتجلّى نص البردوني نصًا إبداعيًا مكتملًا بكشف دلالته الإيحائية العميقة، كونه أحد أهم الخطابات الشعرية الحديثة التي تشي بالغموض والإبهام والتعقيد في فهمها لدى القارئ من الوهلة الأولى، لاستخدام البردُّوني لغة مراوغة، ولفك لغته المكثفة وسبر أغوار دلالتها الإيحائية الرمزية العميقة المنسربة في ديوان (مدينة الغد)، وخطابه الشعري المتسم بالغموض والإبهام، فكان لزامًا علينا الاستعانة بالمنهج السيميائي الذي من أساسياته السعي في استنطاق تلك الدلالات ومعانيها الخبيئة العميقة، فالنص الشعري عبارة عن تعاضد وترابط مجموعة من العناصر المختلفة خيال وعاطفة لغة وفكر وسياق والسيميائية تركز على اللّغة بوصفها الحامل اللغوي للنص الشعريّ ومحموله الدلالي في كل ما يريد الشاعر البوح به، ويقول مبارك حنون قائلًا: "فلا يمكن للسيميولوجيا إلاَّ أن تلجأ إلى اللّغة للوقوف على دلالة الأشياء، وبذلك فاللغة تعتبر نموذجًا للسيميولوجيا؛ إذ هي التي تمدنا بالمعاني والمدلولات"[31]، والسيميائية ترى بأن للنص بنيتين؛ البنية السطحية والبنية العميقة، فالبنية السطحية هي المعاني التي يلقاها القارئ من الوهلة الأولى، أي هي اللغة بمستوياتها النحوية والصرفية والتركيبية، وما يهمنا هنا البنية العميقة التي نصل إليها بواسطة البنية السطحية، فهي اللغة التي اعتاد عليها القارئ، ولا بد أن يكون للنص امتداد باطني لا شعوري، ولا يمكن الوصول إليه إلَّا بواسطة استنطاق دلالاته الإيحائية العميقة بقدر من التأويل والتحليل عبر الغوص في أغوار النص ودهاليزه العميقة[32]، ليتكشّف تفكيره الباطني بواسطة امتداد اللغة اللاشعوري[33]، ولا يمكن فهم ذلك إلا بالتعامل مع النص بوصفه كائن حي يقبل الحوار مع متلقيه فيستطيع المتلقي تنطيقه بواسطة لغته الرمزية التي تقبل التأويل المتعدد لاستجلاء الدلالة الإيحائية الأمر الذي سنطبقه قدر الاستطاعة في ديوان (مدينة الغد).

ومن خلال المعطيات السابقة ارتأينا أن يتَّجه اختيارنا في البحث عن الخطاب الشعري (للبردُّوني) في المستوى الرمزي نظرًا للزخم الدلاليّ الإيحائي في المتخيل الشعري الذي يزخر به شعر البردُّوني عامة وديوان (مدينة الغد) خاصة بدءًا بعنوان الديوان وقصائد الديوان مرورًا بخطاباته الشعرية في العناوين والنصوص الداخلية لاشتمالها على دلالات إيحائية عميقة فاقت الخيال مفعمة بالعلامات والإشارات الرمزية، والاستعارات والتلاعب بالألفاظ بلغة مدهشة تغري المتلقي في تتبع فراديسها والغوص في أعماق خطاب البردُّوني الشعريّ؛ لاستجلاء دلالاتها الإيحائية العميقة، ولعدم دراسة الديوان دراسة مستقلة، أو دراسته دراسة دلالية إيحائية رمزية، وكل ذلك جعلنا نتقصده بشيء من التحليل والتأويل والتفسير بدءًا بالجانب التنظيري بتتبع الدلالة الإيحائية لعنوان الديوان، فجاء الجانب التطبيقي لآليات المنهج السيميائي على نصوص الديوان والعناوين المكانية والزمانية؛ لاستجلاء واستنطاق الدلالة الإيحائية بمزيتها الرمزية التي يزخر بها الديوان للكشف عن المعاني والرؤى المتشكّلة لرؤى (البردُّوني)، وتعبيراته بغية استجلاء دلالتها الخبيئة الكامنة وراء البنية السطحية في ديوان (مدينة الغد) بدءًا بعتبة الديوان.

المبحث الأوَّل: الدلالة الإيحائية لعتبة ديوان (مدينة الغـد)

يتشكَّل عنوان ديوان (مدينة الغد) من "مقطع لغويٌّ أقل من جملة يُمثل نصًا، أو عملًا فنيًّا"[34]، بوصفه "مظهرًا من مظاهر العتبات، ذو طبيعة مرجعية؛ لأنه يحيل إلى النصّ كما أن النصَّ يحيلُ إليه"[35].

وجاء العنوان مركبًا إضافيًا من المكان والزمان ليحمل دلالة رمزية زمكانية، (مدينة الغد)، فالمدينة مشبعة بالصخب والتمدن والتحضر تكتنزها صفة التنكير ليكشف لنا آفاقًا رؤيوية وأبعادًا دلالية عميقة، وفضاءات من التأويل الإيحائي الدلاليَّ المكثف، وجاءت مفردة (الغد) الدالة على زمنية المستقبل المشرق المأمول مع ما يكتنزه الواقع من متاعب وتحديات، قد يتحقق وقد يكون بمثابة حلم يراود الذات الشاعرة التي تنشده وتتغنى به كحلم الأمل الطويل والطموح المأمول.

في واقع الذات المزيف المفعم بالصراع، وتكون المدينة المنشودة ليست مجرّد مكان مادي، بل هي رمز لحلم جماعي يشي بالتغيير والنهضة فهي حلم يوتوبي كالمدينة الفاضلة لأفلاطون، وقد تكون الفردوس المفقود على مستوى البعد اللاشعوري بسبب القلق الوجودي بوصفه قلق الذات الإنسانية في كل زمان ومكان.

ويحمل عنوان (مدينة الغد) مدلولًا إيحائيًّا رمزيًّا دالًا على فجرٍ جديد، و(المدينة) تتراءى فيه نفس البردُّوني المتطلّعة للمستقبل، فالبردُّوني "يتغنى بعالم المدينة الفاضلة، التي طال انتظاره لها ويفتتها بنوع من الأسى على الماضي الذي هدمت فيه الأماني والأحلام، ثم يرثي عذابات تلك العصور ليمجّد ميلاد المدينة الموعودة"[36]. فاقترن عنصر المكان بعنصر الزمان بتركيب إضافي منح المتلقي مساحة واسعة وقدرة عالية من التأويل.. وطاقة هائلة للتوصيف وطبعها بطابع الدلالة الرمزية والإيحائية في فضاءات رحبة من فضاءات متخيله الشعري، ويلجأ الشاعر الفذ للرمز للتعبير عن ما في تجربته الشعرية وذاته من مكنونات رمزية بلغة يستنبطها، ولا يتأتى التعبير عنها إلاَّ بها[37].

ويحتل ديوان (مدينة الغد) المرتبة الثالثة من حيث الترتيب في المجموعة الشعرية للبردُّوني حيث يضم ديوان "مدينة الغد" (44) قصيدة بعد ديوان (من أرض بلقيس) الذي جاء في المرتبة الأولى لشموله على (64) قصيدة، يليه ديوان (في طريق الفجر) (54) قصيدة.

---

[31]- الاتجاه السيميولوجي ونقد الشعـر، عصام خلف، دار فرحة للنشر والتوزيع، (د، ب)، (د، ط)،2003م، ص50.
[32]- ينظر: سحر شعرية النص ومناهج قراءته، محمد مسعد العودي، دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2019م، ص 245.
[33]- ينظر: مناهج النقد المعاصر، صلاح فضل، إفريقيا الشرق، المغرب، 2001م، ص87، وما بعدها.
[34]- معجم المصطلحات الأدبية، سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني، 1985م، ص155.
[35]- عتبات النص الأدبي بحث نظري، حميد الحميداني، مجلة علامات في النقد، النادي الأدبي، جدة، مج12، عدد 46، شوال، 1423هجرية، ص21.
[36]- تجربة المدينة في الشعر العربي المعاصر نموذجًا، عبدالسَّلام الشَّاذلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2006م، ص46.
[37]- ينظر: الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث، محمَّد علي كندي، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2003م، ص31.

جاءت مفردة (مدينة) رمزًا للمجتمع العربي عامة أو اليمني بشكل خاص، ويحمل عنوان "مدينة الغد" دلالة إيحائية ترمز إلى حلم المجتمع في التحوَّل نحو العدالة والحرية والتقدم. كاشفًا عن رغبة الذات الشاعرة في رؤية نبوءته (للمدينة)، رؤية خالقة لوطن يتمتع بحياة جميلة تتملكه القيم الإنسانية السامية، لذا جاء العنوان: "مدينة الغد" وهو عنوان رمزي موحٍ بنظرة الذات الحالمة في رؤيتها للمستقبل وقد عبرت الذات في متخيلها السردي عن المدينة المثالية الفاضلة التي يعيش فيها الناس في تناغم وسلام ووئام، وهو حلم بالنسبة للشاعر، يراود الشاعر فلطالما تغنى في رسم معالمها في فوضى التحضر لمدن اليوم المفعمة بالظلم، فجاء العنوان حاملًا معه آفاقًا واسعة من التأمل والتأويل والنبوءة بالمستقبل الذي ينشده الشاعر ويرتجيه واقعًا معاشًا؛ إذ يقول في حياكة أمله الذي لم يتراجع عن حياكته في زمن المحتل والمعاناة في زمن الواقع المتشظي المزيف إذ يقول البردُّوني[38]:

ذات يوم، ستشرقين بلا وعد تعيدين للهشيم النّضاره
تزرعين الحنان في كل وادٍ وطريق، في كل سوق وحاره

من خلال تتبع عنوانات ديوان "مدينة الغد" يتبيَّن لنا أن أغلب العناوين جاءت مركبة تركيبًا إضافيًا في ديوان (مدينة الغد)، مثالًا لا حصرًا نحو: (مدينة الغد - امرأة الفقيد- حكاية سنين – أسمار القرية – صديق الرَّياح - رائد الفراغ – فارس الأطياف – أصيل القرية – سبَّاح الرَّماد – سفاح العمران – حلوة الأمس – كاهن الحرف- نهايةُ حسناءَ ريفيةٍ)، وجاءت خبرًا لمبتدأ محذوف تقديره (هو أو هي)، وتحمل دلالات إيحائية ورمزية عميقة، وتتميز بالثراء النحويّ والأسُلوبيّ، وبقدرتها على استثارة خيال القارئ وتحفيزه على استكشاف عالم الشاعر ودلاته. فالعلاقة بين المضاف والمضاف إليه كشفت عن عوالم رؤيوية محملة بأفكار مهمة تكشفت عند قراءتها وظهرت دلالاتها الإيحائية التي يكتنزها الديوان وعنواناته المركبة تركيبًا إضافيًا بدءًا بعنوان الديوان، (مدينة الغد)؛ إذ كان عددها (24) من مجموع قصائد الديوان البالغ عددها (44)، ثم تليها الأسماء المفردة، نحو: (فاتحة – عائد – الشهيدة – صدى – خدعة)، وبعد ذلك تأتي الجمل الثابتة نحو: (آخر جديد – ضائع في المدينة – نحن أعداؤنا – أم في رحلة)، والجمل الظرفية (شبه الجملة) نحو: (ليلة خائف- ذات يوم- عند مجهولة- بين أختين- عند مجهولة)، وقليل من الجمل الفعلية مثلًا: (كانت وكان – سوف تذكرين)، فجاءت التراكيب الإضافية مانحةً المتلقي مساحة واسعة للتأويل السيميائي لتلك الدلالات التي تجذب القارئ وتشوقه للتفكير في تأويل العلاقة الترابطية بين المضاف والمضاف إليه وما يولدانه من صور تعبيرية رمزية الإيحاء فقراءة الدلالات الإيحائية، تكشف عن حس البردوني الفلسفي ورؤيته الوجودية إن تمظهرات الثنائية من المضاف والمضاف إليه في العناوين وفي متن النصوص التي تتبعها هذا العناوين، تجعل لغة مكثفة في التعبير عن رؤيته للواقع الوجودي برمزية مكثفة ودلالة إيحائية عميقة غالبًا ما ترتبط وتتواشج بالثنائية بدءًا بعتبة الديوان (مدينة الغد)، وهذه الثنائية قد تتمظهر في: (الحلم – الواقع)، (الحياة – الموت)، و(الفرح – الحزن)، فتتجلى العلاقة بين المضاف والمضاف إليه في كل عنوان عبر خلق عوالم رؤيوية توليدية تأويلية مليئة بالمعاني والإيحاءات الرمزية العميقة التي تفتح أفق التفسير والتأمل عبر الارتحال لعوالم البردُّوني، والغوص في دهاليز خطابه الشعريّ وأغواره العميقة، ومعايشة لحظة البوح لخطابه الشعري.

مدى ترابط عنوان الديوان مع العناوين الداخلية:

يشكّل ديوان (مدينة الغد) مصدرًا للبوح لدى البردوني عن رواه وأفكاره الخالقة لمدينة الحب والسلام، مدينة المستقبل عبر متخيله الشعريّ ليمنح المتلقي فسحة التأمل والتأويل في رواه العميقة، بوصفه منطلقًا للولوج إلى عمق النصوص وعناوينها لاستنطاق واستجلاء دلالاتها الإيحائية العميقة وتأويلها، حيث يشمل الديوان على قصيدة في متنه باسمه كاشفة على ارتباط الديوان بنصوصه الداخلية ارتباطًا يشي بالتماسك النصي والترابط والتواشج الدلاليّ بين عتبة الديوان وعناوين قصائده التي تزخر بالدلالة الإيحائية الجاذبة للقارئ المتلقي لتتبع ما يريد البردوني وما يُرمز إليه إيحائيًّا بلغة مدهشة خاص به.

وتتمظهر الدلالة الإيحائية بمزيتها الرمزية لعنوان (كاهن الحرف) و(ذهول الذهول)، الذين يعبران عن رؤية إبداعية تتسم بالقداسة، والغموض، والتأمل الفلسفي، وهي تُظهر أن الشاعر ليس راوي للأحداث أو المشاعر فقط، بل كائن يتأمل في طبيعة الوجود نفسه، مستخدمًا اللغة كوسيلة لاستكشاف ما وراء الواقع.

إنَّ عنوان (اليوم الجنين) يتفاعل مع المدينة المستقبلية (مدينة الغد) في عنوان الديوان تشير إلى مكان وزمان بعيدين، مما يجعل العنوان (اليوم الجنين) يتناول الفكرة الإيحائية للزمن الذي لم يولد بعد، حيث يربط بين الحاضر الذي نعيشه والمستقبل الذي ينتظر، فالعنوان يتسم بالرمزية التي تتماشى مع توجه البردُّوني الفني، حيث يسعى إلى التعبير عن هموم إنسانية وفكرية عميقة من خلال صور رمزية مليئة بالتوتر بين الحاضر والمستقبل، وبين الأم، ويوحي بفكرة البداية الجديدة أو الميلاد، وهو عنصر يرتبط بالتحولات أو المستقبل المشرق. قد يكشف لنا العنوان إشارة انبثاق بشيء جديد في المستقبل أو التحولات التي تطرأ على الواقع، فيتداخل رمزيًّا مع عنوان فاتحة وعنوان مدينة الغد واليوم الجنين من خلال رؤية البردوني ورمزية لغته اليوم الجنين والفاتحة فيهما البداية الأولى والتطلع إلى ما بعدها والمرتبط بما قبلها من تحوّل، ومدينة الغد مدينة المستقبل الموعود الذي ينشده شاعر اليمن الكبير وبصيرها ذهنيًا. ويجسد عنوان اللص في منزل شاعر حيث يُرمز (اللص) للظلم، الفساد، أو السلطات القمعية التي تداهم حياة الشاعر الفكرية والإنسانية، والعنوان ينبه القارئ إلى تداخل العوالم الشخصية (منزل الشاعر) والسياسية أو الاجتماعية (اللص). فالعنوان يتمظهر بإيحاءات قد تتجاوز المعنى المباشر ليبيَّن لنا ذلك الصراع الدائم بين الشاعر الحالم والواقع المادي القاسي.

[38]- الأعمال الشعرية الكاملة، عبدالله البردوني، ص 418.

والشاعر قد يكون رمزًا للإبداع والجمال، و(اللص) قد يُرمز به إلى القبح والتعدي على القيم السامية، الكاشف عن الصراع بين عالم الشعر النقي وعالم الواقع الفاسد، يتماهى مع (مدينة الغد) بتداخل العوالم بينها وبين تحققها.

فقد جاء عنوان (يا نجوم) مشتركًا رمزيًّا مع عنوان (مدينة الغد) من حيث الرؤية العميقة، فالنجوم تتحقق منها الرؤية والهداية، وتكون رمزًا للنور وبها تتحقق الرؤية كرؤية الذات الشاعرة للمدينة المثالية، وتتجسّد لدى الذات الشاعرة بمدينة المستقبل المأمول، فيتجلَّى الخلط بين الأمل واليأس والنور والظلام واليقين والتشوش والمستقبل والمجهول والصراع بين الواقع والأمل.

ويرتبط عنوان الديوان بعنوان (حكاية سنين) رؤيويًا وزمنيًا، فالعنوان يحمل بُعدًا رمزيًّا يرتبط برؤية البردوني حول المستقبل، حيث تُصبح (حكاية سنين)[39] سجلًا للواقع الذي يصبو إلى التغيير والتجّدد وديمومة الاستمرار في (مدينة الغد)، فجاء العنوان معبرًّا عن سردية تتأمل في ماضي السنين بغية استشراف المستقبل المأمول، ما يعكس رؤية البردوني العميقة للزمن والحياة معًا.

ومن العناوين التي جاءت مفردة نجد: (فاتحة[40] – خدعة[41] – صدى[42] – عائد[43] – الشهيد[44] – يا نجوم[45] – لا اكتراث[46] – من أين[47])، وغيرها من العناوين إذا أن هذه العناوين تعرب بعضها خبر لمبتدأ محذوف تقديره هذا أو هذه، فالشاعر هنا حذف المبتدأ، وصرّح بالخبر؛ لأن غاية الشاعر الإخبار عن الحقيقة ليست تعيين مشوه الحقيقة، فالمعيّن معروف لدى الناس، ولكن الحقيقة تختلف بين عموم الناس، وبالتالي، فإن هذه العناوين تحمل في مضمونها صور ودلالات المعاناة التي تلقاها الشاعر من محيطه والمحتل لوطنه والعالم العربي بشكل عام.

استخدام التكرار (ذهول الذهول) يُضفي شعورًا بالتفاقم أو التصعيد، وكأن الأمر يتجاوز حدود الفهم العادي إلى حالة من الإدراك الفائق أو اللامعقول.

اعتمد الشاعر على استخدام الجمل البسيطة المركبة من جملتين بسيطتين للدلالة الإيحائية الرمزية التي تشير إلى حالة الشاعر النفسية المتوترة وحالة التناقض التي يعيشها بين نفسه وواقعه المعيش القاسي ومثال على ذلك: (حماقة وسلام[48] – سفاح العمران[49] – سبَّاح الرماد[50] – مدينة الغد[51] – ضائع في المدينة[52] – أصيل القرية[53] – أسمار القرية[54] – ذهول الذهول [55]).

أما في مواضيع أخرى ذكر المبتدأ والخبر معًا مثال على ذلك: (نحنُ أعداؤنا)[56]، (أم في رحلة)[57]، ففي هذه الحال نشعر وكأن الشاعر يعمد أسلوب الإخبار، وهذا الوصف يمكن اعتباره الدلالة المخبرة عن هذا الإفصاح، فدلالة العناوين الإيحائية الرمزية كاشفة عن حالة الحرمان والبؤس التي تملكت الشاعر وشعبه ناقلًا بذلك رسالة إلى العرب كون ما أصابه يصيبهم فالشاعر لسان حال وطنه والعرب بشكل عام.

العنونة المكانية ودلالتها الإيحائية:

تتجلَّى العناوين المكانية في ديوان (مدينة الغد) لم تكن تلك العناوين محض صدفة، بل جاءت بقصدية الشاعر، ولم تأتِ كحيز جغرافي، بامتداده المادي، وتضاريسه المتنوعة، ولكن جاءت تشي بالدلالة الإيحائية بمزيتها الرمزية في تشكيل رؤية الشاعر وتشكلها لتلك الأماكن وأزمنتها بعينها، وأوضاع تنعكس من خلالها نظراته لهذه البقاع من الأرض التي عجنت بمياه التاريخ، والحضارات، واكتحلت بأحداثها عيون الشاعر، و"معاينة الشاعر للمكان هي معاينة حدسية فوق شعورية، تتجاوز الإدراك الخارجي، لتتلون بحقيقة الذات، إنها معاناة سيزيفية [58] لا متناهية، وعلى هذا فالمكان بنظر البردوني حدس للمطلق اللامتناهي؛ لأن الشاعر كما الإنسان العادي يتعامل مع الأشياء التي تلح عليه لكنه يتجاوزها إلى التفكير، والتأمل راغبًا من خلال ذلك في البقاء المعنوي لا المادي، أو الجسدي"[59]، وجاءت العناوين مثل: (وراء الرياح[60] -عند مجهولة[61] -

---

(39)_ الأعمال الشعرية الكاملة، 549.
(40)_ الأعمال الشعرية الكاملة، عبدالله البردوني، ص 415.
(41)_ المرجع نفسه، ص488.
(42)_ المرجع نفسه، ص 490.
(43)_ المرجع نفسه، ص420.
(44)_ المرجع نفسه، ص442.
(45)_ المرجع نفسه، ص478.
(46)_ المرجع نفسه، ص463.
(47)_ المرجع نفسه، ص 468.
(48)_ المرجع نفسه، ص538.
(49)_ المرجع نفسه، ص 518.
(50)_ المرجع نفسه، ص 507.
(51)_ المرجع نفسه، ص 417.
(52)_ المرجع نفسه، ص 528.
(53)_ المرجع نفسه، ص 492.
(54)_ المرجع نفسه، ص 432.
(55)_ المرجع نفسه، ص 499.
(56)_ المرجع نفسه، ص 535.
(57)_ المرجع نفسه، 515.
(58)_ معاناة (سيزيفية) للإشارة إلى الجهد الذي لا طائل منه، أو الكفاح الدائم بلا أمل في النجاح أو الراحة – تمامًا كما كان حال سيزيف في الأسطورة،
(59)_ دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر، دراسة في إشكالية التلقي الجمالي للمكان، قادة عقاق، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003م، ص 268.
(60)_ الأعمال الشعرية الكاملة، البردوني، ص576.
(61)_ المرجع نفسه، ص526.

شعب على سفينة[62] - لص في منزل شاعر[63] - أصيل القرية[64]- أسمار القرية[65]- سفاح العمران[66] - ضائع في المدينة[67] - بين أختين[68]- مدينة الغد[69]، مرتبطة بالمكان وتحولاته. تشير العنوانات (وراء الرياح- عند مجهولة – ضائع في المدينة) إلى أن المكان يكتنزه التيه والضياع للدلالة على فقدان الانتماء الكاشف على أن الذات الشاعرة تبحث عن كينونتها في عالم مضطرب، ومنها ما تشي بالصراع الدرامي من خلال المفارقة نحو:(لص في منزل شاعر- سفاح العمران – مدينة الغد)، فكل من المنزل والعمران فيهما الأمان والخصوصية ، ليأتي (سفاح- اللص) لهتك أستار تلك الخصوصية وخرقها، فالسفاح يتماهى مع الجريمة، واللص يتماهى مع الغازي أو المحارب للإبداع والوعي الذي يتملكه الشاعر، و(مدينة الغد)، فالعنوان يحمل تقنية سردية (زمكانية) لجمعه بين المكان (مدينة) والزمان(الغد)، وجاء العنوان بدلالته الرمزية للمدينة المرتجاة مثاليًا في حلمية الشاعر، وتلك المدينة محفوفة بالصراع لتظل كحلم يراود الشاعر في المستقبل المرتجى للتحقق، ليغدوا المكان ليس واقعًا، بل أفقًا ممّا يجعل الأماكن الأخرى محطات للتزود في الطريق إلى مدينة الغد التي تنشدها الذات الشاعرة، وجاءت العنوانات (أصيل القرية- أسمار القرية- شعب على سفينة) ليتمظهر ربط المكان بالتاريخي الأصل ضمن العلامة اللغوية الأولى للنص يعطي العنونة طاقتها الإيحائية في إضاءة الفضاء النصي، ويمنحها رمزها الإيحائي للجذور الأصيلة التاريخية التي تعد رافدًا أساسيًا لمفهوم الوطن بقيمته الحاضرة، "فهو مصوّر تشكيلي بارع لروح المكان، وتفاصيله، وطبقاته، وجيوبه، وظلاله، وذاكرته، وحلمه، وزمنه، إلى الدرجة التي يتحوَّل فيها أحيانًا إلى كائن شعري مكاني، وتتحول الحساسية الشعرية عنده إلى حساسية مكانية مغمورة بالجمال مكتظة بالخصب، وحافلة بالتشكيل"[70].

بين أختين[71].

يتضح المكان من خلال ما يوحي به العنوان:(بين أختين) من دلالة رمزية عميقة تشي بالمحيط الاجتماعي وتناقضاته يوحي بدلالة إيحائية عميقة تتجاوز المعنى الظاهر، وتستند إلى تأملات الشاعر حول العلاقات الإنسانية والصراعات الداخلية. ويُرمز إلى العلاقة العاطفية التي تربط بين شخصيتين، هما الأختان، التي قد تكون علاقة حب أو صراع، مما يعكس التوترات التي يعيشها الشاعر في محيطه الثقافي والاجتماعي.

شعب على سفينة[72]:

يحمل عنوان (شعب على سفينة) دلالة إيحائية عميقة تتناغم مع موضوعات الديوان ومواقف الشاعر من الواقع العربي والعالمي على حد سواء، فيتمظهر العنوان: (شعب) كمزية رمزية للأوضاع السياسية والاجتماعية، ويرمز إلى حال الأمة أو المجتمع الذي يعيش في حالة من القلق والضياع أو الحركة المستمَّرة أما (السفينة)، فهي تمثّل وسيلة انتقال أو وسيلة للنجاة، لكنها قد تكون أيضًا رمزًا للغرق أو الهلاك. بذلك، يحمل العنوان رمزًا إيحائيًا معبرًا بحالة الشعب الذي يعيش في واقع متأزم ويبحث عن خلاصه في سفينة قد لا تحمل الأمل بالنجاة، بل ربما قد تغرق السفينة، والسفينة في الأدب العربي والعالمي، غالبًا ما تُرمز إلى الرحلة أو المغامرة. ويمكن أن يكون الشعب هنا في رحلة طويلة مليئة بالتحديات، سواء كانت رحلة بحث عن هوية أو رحلة نحو المستقبل، مع وجود شكوك حول الوصول إلى بر الأمان.

أصيل القرية [73]

يتمظهر عنوان (أصيل القرية) في ديوان (مدينة الغد) حاملًا دلالة إيحائية عميقة ترتبط بالتراث والتاريخ، فضلًا عن التفاعل بين الحاضر والماضي، وجاءت مفردة القرية تُرمز كمكان اجتماعي وثقافي (أصيل) هنا يوحي بشيء متجذر في التراث، يعكس تاريخًا عميقًا وهويات ثقافية مميزة. القرية تمثل المكان الذي تتجذر فيه الحياة اليومية للأفراد، وهي المكان الذي تنبض فيه القيم والمعتقدات التي تنتقل من جيل إلى جيل. لذلك، يمكن أن يكون العنوان دعوة للتأكيد على أهمية الحفاظ على هذه الجذور الثقافية وسط التحديات الحديثة.

العنونة الزمانية ودلالتها الإيحائية:

يتميز البردُّوني في شعره باستخدام الألفاظ والتراكيب التي تحمل معاني رمزية وتعبيرات غير مباشرة، مما يخلق تأثرًا عاطفيًّا وفكريًّا لدى القارئ. فجاءت عناوين ديوان مدينة الغد منها ما تشير إلى الزمان، فتتمظهر بدلالاتها الإيحائية الدلالية ما تشير إلى التناقض في سياق العنوان ذاته لدلالته المفتوحة القابلة للتأويل؛ لأن البردوني يمتلك لغة تشي بالإبهام والغموض، فيترك الحرية للقارئ في التحليل والتأويل وفق السياق، ويُعرف البردوني بقدرته العالية على استخدام الرمزية في شعره، قد يكون قصد من خلال هذا العناوين إبراز صراع الإنسان بين ذكرياته وأحلامه وبين قسوة الواقع الذي يعيشه، مما يمنح النصوص الشعرية أبعادًا رمزية وإيحائية غنية.

---

(62)_ المرجع نفسه، ص439.
(63)_ المرجع نفسه، ص 497.
(64)_ المرجع نفسه، ص 492.
(65)_ المرجع نفسه، ص 432.
(66)_ المرجع نفسه، ص 518.
(67)_ المرجع نفسه، ص 528.
(68)_ المرجع نفسه، ص 530.
(69)_ المرجع نفسه، ص 417.
(70)_ التشكيل الشعري، الصنعة والرؤيا، محمد صابر عبيد، دار نينوى، سورية، دمشق، 2011م، ص19.
(71)_ الأعمال الشعرية الكاملة، البردوني، ص530.
(72)_ المرجع نفسه، ص439.
(73)_ الأعمال الشعرية الكاملة ، ص 492.

حلوة الأمس[74].

جاء عنوان (حلوة الأمس) ضمن (ديوان مدينة) ليحمل دلالة إيحائية عميقة، تتنوع بين الرومانسية والحنين والاغتراب. (حلوة الأمس) يُرمز به إلى الأيام الماضية التي كانت أكثر سعادة أو استقرارًا. قد يكون الشاعر يعبر عن حنينه إلى زمن مضى كان فيه الأمل والحلم بعالم أفضل أكثر وضوحًا وراحة، وهو ما يمكن أن يكون في مواجهة قسوة الحاضر أو المتغيرات الزمنية، ويتمظهر بتأمل الشاعر في كيفية تغير الأمور مع مرور الزمن (الأمس) هنا ليس يوما مضى، بل هو رمز للحالة التي كانت في الماضي، وهي (حلو)، لكنها أصبحت جزءًا من الذكريات، ليكشف موقفًا من التغيرات التي قد لا تكون بالضرورة إيجابية، وقد يُرمز(حلوة الأمس) لحالة من التفاؤل بالمستقبل، وهو ما يتناقض مع الواقع الحالي، وهو ميزة تتمظهر في كثير من أعمال البردوني.

سيرة للأيام[75].

يحمل عنوان (سيرة للأيام)، دلالة إيحائية عميقة ترتبط بالزمن والتاريخ، حيث يشير إلى سرد أو توثيق للأحداث التي مرّت، ولكن بطريقة شعرية لا تقتصر على سرد مباشر بل تتضمن بعدًا فلسفيًا ورؤيويًا. كلمة (سيرة) توحي بمسار أو رحلة عبر الزمن، وتتمظهر(الأيام) لتكشف عن دلالة رمزية تشي بتتابع اللحظات الحية والمتحركة، أو تُرمز لسيرة ذاتية للأيام للتوثيق للرجوع إليها عند الحاجة.

ويتمظهر العنوان بمزيته الرمزية الإيحائية العميقة على أنه دعوة لاسترجاع الأيام الماضية من خلال سرد شعري، ولكنه أيضًا يفتح المجال لتصور المستقبل المرتبط بتلك الأيام، مما يعكس الإحساس الدائم بالتحول والتطور الذي يميز الحياة البشرية.

ذات يوم[76].

جاءت زمنية (ذات يوم) كإشارة إلى الماضي أو إلى وقت غير محدد في الماضي، وهو يثير شعورًا بالحنين إلى لحظة أو فترة مضت، قد تكون مليئة بالأمل أو الألم. ويمكن أن يُرمز إلى فترة زمنية قد تكون قد شهدت أحداثًا هامة أو تحولات مصيرية في حياة الأفراد أو المجتمع.

وتتجلى المزية الرمزية للعنوان من خلال ذهنية التأمل في المستقبل في سياق ديوان مدينة الغد، تلميحًا إلى اللحظة التي يتمنى الشاعر أن يراها في المستقبل، حيث مدينة (الغد) تمثل الأمل والتطلع نحو المستقبل. إذًا (ذات يوم) قد يشير إلى لحظة مُنتظرة في الزمن، لحظة تحقق الحلم أو الوصول إلى واقع أفضل، كالواقع الذي يرسمه البردوني ومفردة العنوان (ذات يوم) جاءت في قصيدة مدينة الغد تشي بحدوثها كواقع في المستقبل المأمول دلالة على ترابط وتواشج العناوين بمتن النصوص الشعرية في المجموعة إذ يقول البردوني[77].

ذات يومٍ ستشرقين بلا وعدٍ تـعـيـديـن للـهـشـيـمِ الـنـضـارة

تزرعين الحنان في كل وادٍ وطريقٍ، في كلّ سوقٍ وحارة

هذا التعبير يشي بالانتظار والترقب لما سيحدث في المستقبل فهو يوحي بأن الشاعر يعيش في حالة من الأمل بأن هناك يومًا ما سيحقق فيه الأماني أو التطلعات، الحركة الزمنية تعكس حالة من الانتظار والترقب للأمل المفقود أو المنتظر في (مدينة الغد).

التضاد الرمزي بين الرمز والرمز في العناوين:

هو نوع من التضاد بين الرمز ونقيضه، حيث يسهم في خلق طاقة حركية ودلالية مكثفة، تؤمن انفتاحه من الداخل على الفضاء الكلي اللامتناهي؛ " لأن الرمز يستدعي الموضوع، والموضوع يستدعي العلاقات، والعلاقات تستدعي الحركة الداخلية، حيث يقوم هدير هذه الحركة من الداخل بدفع الرمز خارج حدوده ومحدوديته، صاعدًا به إلى آماد الكوني"[78] بمعنى "إن تفاعلات الرمز الدينامية مع الخارج، مضافة إلى تطورها العضوي من داخل الفعل الشعر، يحددان قيمته الفنية كرمز متحرك، بإن للمعمارية الداخلية للفعل الإبداعي، عبر بنائه الذاتي لحركته وزمنه وأبعاده الكونية"[79]، والرمز كما هو معروف: "مرتكز العلاقة وبؤرتها"[80].

إن " الشاعر ينتقي برموزه وموضوعاته من مساحات كونية واسعة ومبذولة لجميع، لخروجها عن دائرة الذاكرة الثقافية والاجتماعية المحدودة وارتباطها بما هو شامل وكلي، فالدماء والغناء، والأشجار، والأمطار، والنجوم والغيوم، والأرواح والعصافير، هي موضوعات تكاد لا تخلو منها، أو من أحدها قصيدة في العالم قديمًا وحديثًا. لكن نسّق العلاقات التي تربط هذه الموضوعات بالرمز، وتربط الرمز بالعالم، هو ما يحقق للشاعر خصوصيته، ويخلق له لغة تميزه، وتخص عالمه الشعري، دون سواه"[81]، فالرمز " يحوَّل الظاهرة نموذجًا ويتحوَّل بدوره مثالًا شموليًا على وجه يبقى فيه هذا المثال: مطلقًا، فعالًا، متخفيًا بحيث لا يحيط به التعبير بالرغم من استعماله في جميع لغات العالم"[82]، وهذا يتراءى في

---

(74)_ لأعمال الشعرية الكاملة، ص543.
(75)_ الأعمال الشعرية الكاملة، البردوني، ص 522.
(76)_ الأعمال الشعرية الكاملة، البردوني، ص 520.
(77)_ الأعمال الشعرية الكاملة: عبدالله البردوني، ص418.
(78)_ تحرير المعنى دراسة نقدية في ديوان أدونيس، أسيمة درويش دار الآداب، بيروت، ط1997،1م، ص 108.
(79)_ المرجع نفسه، ص 109.
(80)_ الشعر والتجربة: مكليش، أرشيبالد، ترجمة: سلمى خضراء الجيوسي، دار اليقظة العربية، بيروت،1963م، ص 94.
(81)_ في معرفة النص، يمنى العيد، منشورات دار الآفاق، بيروت، ط3، 1985م، ص127.
(82)_ الرمز الشعري عند الصوفية، عاطف نصر جودة، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط3، 1983م، ص 57. وينظر: تحرير المعنى دراسة نقدية في ديوان أدونيس، أسيمة درويش، ص109

عناوين البردوني ومزيتها الرمزية الإيحائية والتي تتملكها رمزية التضاد الإيحائي بدلالته المكثفة، فعنوان ديوان "مدينة الغد" تضاد رمزي بدلالته الإيحائية "مدينة الغد"[83].

المدينة هنا ليست مجرد مكان جغرافي، بل هي رمز للمستقبل، الذي يبقى مجهولًا ومحاطًا بالتحديات. يحاول البردوني أن يعبّر عن معاناة الإنسان في البحث عن غدٍ أفضل، فيتمظهر الواقع أنه لا يزال غارقًا في الأزمات، فيدمج الشاعر بين ثنائيتي المكان (المدينة) والزمان (الغد) في عنوان (مدينة الغد) ليمنح القارئ رؤية تأويلية واسعة لقراءة النص وتأويله، كتأويل المستقبل الذي استشرفه البردُّوني ويرتجي بلوغه على الرغم من التحديات، و(مدينة الغد) عنوان إيحائي يجمع بين التفاؤل الذي يطمح إليه الإنسان، والنقد اللاذع للواقع الذي قد يجعل هذا الغد حلمًا صعب المنال.

البردُّوني كثيرًا ما يستخدم لغة مزدوجة الدلالات تجمع بين النقد السياسي والاجتماعي والإيحاء الفلسفي. قد يكون (ذهول الذهول) تعبيرًا عن حالة الأمة أو المجتمع العربي الذي يعيش بين آمال التغيير وخيبة الواقع، فيجد نفسه في حالة تيهٍ وصدمة متكررة، فالذهول يتراءى لنا ليس مجرد شعور عابر، بل هو ظاهرة تعيد تعريف وعي الإنسان بعالمه.

ويتراءى عنوان (مدينة الغد)، متناقضًا مع عنوان (سفَّاح العمران)، حيث يحمل (مدينة الغد) أملًا بالمستقبل المأمول، ويحمل (سفَّاح العمران) دلالة إيحائية عميقة ومزية رمزية كرمز وإشارة دالة على دمار الحاضر وعنوان (سفَّاح العمران) يوحي بأن هناك من يهدم الحضارة ويشوه هوية المدينة، والعنوان أي (سفَّاح العمران) يكتنزه التناقض بوصفه سفاحًا يدمر وينهب كل شيء. ويتراءى(العمران) قد لا يحمل لفظه الظاهري المباشر(العمران) المباني وحسب، بل قد يكون المجتمع الثقافة التطور، وجمع الشاعر هذا التناقض ليعبر عن اعتداء القوى الفاسدة أو السلطات الظالمة على قيم الجمال والرقي في العمران، مما يُرمز به إلى انتهاك إنسانية المجتمع.

يجسّد عتبة عنوان (صدى) على أنه جزءًا من سياق (مدينة الغد)، بل صداه وكأنّ (صدى) في تموضعه يمكن أن يشير إلى صوت المستقبل الذي قد يكون محملًا بالأمل والتحديات معًا. وقد يعكس الصدى في هذا السياق أصداء الأفكار والتطلعات المستقبلية التي تنتظر التحقق أو النضج في (مدينة الغد) مدينة المستقبل المأمول، ويمكن يشير إلى صدى الخيبات وارتدادها.

تتجلّى ثنائية التضاد بين الحركة والجمود في عنوان (سباح الرماد)،(سبَّاح) برمزيته المشار بها إلى الحركة والحيوية، و(الرَّماد) برمزيته الدلالية المشار بها إلى السكون والموت والفناء والانطفاء، والجمع بين الكلمتين يتمظهر من خلالها الصراع الداخلي بين الأمل واليأس، بين الحياة التي يحاول السَّباح التمسك بها والخراب الذي يحيط به.

فمن خلال ما يكتنزه عنوان، (سبَّاح الرَّماد) تتجلّى دلالاته الإيحائية الرمزية التي ترتبط بالمقاومة في وجه العبث والدَّمار من جهة، والإصرار على الحركة وسط الخراب من جهة ثانية، وهو بذلك يُمثِّلُ صورة شعريّة عميقة تستبطن مأساة الإنسان وتطلعاته في واقع مليء بالتحديات.

المبحث الثاني: سيمانتيك النص واستنطاق دلالته الإيحائية:

وبالانتقال من العنوان إلى النصوص لاستنطاقها سيجد المتلقي نفسه أمام معضلة أخرى، تتمثل بلغة الشاعر، فهو متكلم بارع، ويتمتع بثروة لغوية كبيرة مراوغة يكتنزها الغموض والإبهام، فيجيد اختيار الكلمات، وسبكها في قوالب شعره، وبين مفردات هذه اللغة المتينة تتموضع الكثير من الدلالات الإيحائية الرمزية التي يستعصي على القارئ فهمها إلا بالاستعانة بتقنيات المنهج السيميائي لفك ما عسر قراءاته وتأويله، إذ يقول البردُّوني في قصيدة أسمار القرية[84].

من صدى البيدِ، والشعاب الحواشدْ ... بالمهاوي والضارياتِ السواهد
مِن قوى البأسِ قصةً تلو أخرى ... تصرعُ الوحشَ قبلُ نهضةِ قاعد
مِن سؤالٍ عن الحجازِ وردَّ ... عن غلاءِ الكساءِ، والتبنُ: كاسد
من خصامٍ بين الأقاربِ في الوا ... دي، وحربٍ في التلّ بين الأباعد
من تثني المراتعِ الخضرِ تومي ... بالأغاني للراعيات النواهد
ومن متاهِ الظنونِ تستجمعُ الأسما ... رَ شُعثَ الرؤى، وفوضى المشاهد
تجمع القرية الشتات فتحوي ... أمسياتٍ من عاصفات الفدافد
فيقضُّون كيف طارَ (ابن علوان)[85]؟ ... وماذا حكى (عليُّ بن زائد)[86]؟

(83)_ الأعمال الشعرية الكاملة عبدالله البردوني، مدينة الغد، ص 417.
(84)_ الأعمال الشعرية الكاملة، عبدالله البردوني، المجلد الأوَّل (1- 12)، إصدارات الهيئة العامة للكتاب، صنعاء 1423هجرية – 2002م، ص 432 – 438.
(85)_ بطل أسطوري معتقد في اليمن.
(86)_ حكيم معتبر في الأوساط القبلية اليمنية ويعتمد الزراع على تجاربه السايرة في أمثال تحدد أوقات الأمطار والبذر والحصاد.

وحكايا تطول عن بائعات الخبزِ كم في حديثهن مكايد
عن بنات القصور يقطرن طيبًا كروابٍ من الورودِ الفرايد
وتعيدُ الذي أعادت دهورًا من صدى البيد والشعابِ الحواشِد

تتكثف الدلالة الإيحائية في نص (أسمار القرية)، الغني بالدلالات الإيحائية والرمزية، مما يجعله نصًا مفتوحًا لتأويلات متعددة من خلال التحليل السيميائي. فيكون الغوص فيه ممكنًا لاستجلاء دلالته الإيحائية الرمزية، فالقرية رمز للهوية الثقافية الجمعية، وجاءت مفردة (القرية)، في العنوان كرمز لفضاء جامع للذكريات الجميلة، فالتعبير (من صدى البيد، والشعاب الحواشد) يُرمز إلى الترابط بين الإنسان والطبيعة، وتُمثِّلُ القرية البيئة الريفية البسيطة فضاءً حميميًا للعيش، وتتمظهر(الأسمار) و(الأغاني للراعيات) وذلك يمثل مشهدًا جمعيًا يجسّد العادات والتقاليد التي تُعبِّرُ عن هوية المجتمع.

وقد استخدم (المراتع الخضر) و(الراعيات النواهد) رموزًا لاستحضار الطبيعة للدلالة على الوفرة والخصوبة فيتضح جمال البساطة مقابل فوضى الحياة الحديثة التي أشار إليها بـ(شعث الرؤى وفوضى المشاهد).

وتأتي مقارنة البردُّوني بين (بائعات الخبز) بـ(بنات القصور) ليكشف لنا تلك الفجوة الطبقية الحادة في المجتمع. بنات القصور رمزٌ للثراء والتباهي، وجاء قوله (بائعات الخبز) رمزًا على الكدح والمعاناة اليومية والعوز.

تتجلَّى السردية للحكايات الشعبية في قوله (كيف طار ابن علوان) و(ماذا حكى علي بن زائد)، تحمل دلالة رمزية على دور الروايات الشفوية في نقل التراث الثقافي في الواقع الوجودي. لتكون هذه القصص، وسيلة للتواصل مع الماضي وربط الأجيال المتعاقبة ببعضها البعض وربط القديم بالحديث ثقافيًا.

وتتجلَّى الإشارات والعلامات في المفردات: (البيد)، (الشعاب)، و(المراتع الخضر)، فهي علامات دالة على المكان الريفي وما يرافقه من بساطة وشقاء، وتأتي مفردة (ابن علوان) و(علي بن زائد)، إشارات إلى التراث الشعبي الأسطوري فتلك الشخصيات تعد رموزًا للهوية الثقافية والرُّوحية بوصفها معتقدات شعبية لا علاقة لها بالدين.

ويتمظهر التضاد بين (الخصام بين الأقارب) و(الحرب بين الأباعد)، بوصفه رمزًا لاضطراب العلا قات الاجتماعية ويجسد التضاد بين (بائعات الخبز) و(بنات القصور) الصراع الطبقي وانقسام المجتمع إلى ثراء فاحش وفقر، فنحس بسحر شعرية النص من خلال تأليف المتباينين، وهذا الالتئام بين الأضداد يمثل سحرية باذخة[87].

ويشكّل التكرار العمودي للحرف(من) (ست مرّات) ليخلق إيقاعًا سرديًا يعزز وحدة النص، فيربط بين مختلف عناصره الرمزية، ويؤكد على تنوع المشهد الريفي، وتتجلَّى الصورة الشعريّة في (تثنى المراتع الخضر تومي بالأغاني)، فقد جاءت رمزية الصورة عن الحياة الريفية في صورة حركية حسية وجمالية مدهشة.

جاء افتتاح الديوان بقصيدة (فاتحة) بما فيها من إيحاءات ثقافية، روحية، وزمنية عميقة ترتبط بفكرة التجدد، التساؤل، والطموح نحو ما يحمله الغد من احتمالات. بين (الجمود والانبعاث)، إذا يقول البردوني في قصيدة (فاتحة)[88].

يا صمت ما أحناك لو تستطيع تلفّني، أو أنني أستطيع
لكن شيئًا داخلي يلتظي فيخفف الثلج، ويظمَا الربيع
يبكي، يغني، يجتدي سامعًا وهو المغني والصدى والسميع
يهذي فيجثوا الليل في أضلعي يشوي هزيعًا، أو يدمي هزيع

جاء عنوان النص (فاتحة) رمزًا وإشارة دينية متناصة مع سورة الفاتحة، فمنحت النص دلالات إيحائية متعددة ورموز عميقة، فهي فاتحة تستبطن النهاية لبداية صراع داخلي يكتنف الذات الساعية لبلوغ مدينة (الغد مدينة) مدينة المستقبل وما يحفها من تحديات ومخاطر.

جاء النداء في (يا صمت) للتشخيص الاستعاري، فنراه يمنح الليل والصمت والثلج صفاتً استعارية تشخيصية، فيتمظهر عالمه الداخلي مانحًا إياه الحركة ليستجيب لرؤاه، وجاءت مفردة (الليل) رمزًا (للوحدة -الوحشة -الهموم -المعاناة)، فيصبح ديناميكيًا حركيًا عبر الأفعال المفعمة بالحركة (يهذي- يجثو- يشوي– يدمي)، ويأتي بالتتابع بين (الصدى) و(السميع)، ليكشف عن صراع بين جوهر الذات وصورتها.. وعمد لحشد الأفعال المضارعة (يلتظي، يخفق، يغني) الكاشفة عن حركة الذات المضطربة في الواقع المر... وجاء التقابل الضد نحو (يبكي- يغني) و"(يخفق الثلج - يظمَا الربيع) للتأكيد على صراع الثنائيات في النص مانحة النص نغم كاشف عنه التطابق في الحركات ليدرك المتلقي تقوية اللّفظ في

(87)- ينظر: أسرار البلاغة، عبدالقاهر الجرجاني، تحقق وعلق عليه محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، دار المدني بجدة، ط1، 1991م، ص 32. وينظر: سحر شعرية النص ومناهج قراءته، محمد مسعد العودي، ص166.
(88)- الأعمال الشعرية الكاملة، البردوني، ص 415.

السياق العام للخطاب الشعري وتلاحمه[89]، لاستجلاء واستنطاق رؤيته الكاشفة عن تأرجح الحياة في الواقع المعيش بين(البرودة والدفء، والسكون والانبعاث، الجمود، والحركة، الموت، والحياة) لاستجلاء تناقضات الحياة وعدم استقرارها.

وحين تتشكّل رؤية الذات الشاعرة المتطلعة نحو المثالية في استشراف المستقبل المأمول لأكثر إنسانية وازدهارًا، يقابله واقع متأزم يمهد لنهضة جديدة بنص مزج بين الواقعية الحالمة، والتفاؤل المستقبلي ليخلق مشهدًا شعريًا يتحدث عن الإنسان، الحضارة والزمن، إذ يقول البردوني في قصيدة مدينة الغد[90].

من دهور... وأنت سحر العبارة وانتظار المنى وحلم الإشارة
كنت بنت الغيوب دهرًا فنمت عن تجليك حشرجات الحضارة
وتدعي عصرًا يموت ليحيا أو ليفنى، ولا يحس انتحاره
جانحاه في منتهى كل نجم وهواه، في كل سوق: تجاره
ذات يوم، ستشرقين بلا وعد تعيدين للهشيم النّضاره
تزرعين الحنان في كل وادٍ وطريق، في كل سوق وحاره

جاء العنوان يوحي بالمستقبل المنتظر والمرتجى للتحقق، أو الحلم المثالي(مدينة) للدلالة إلى المكان المتحضّر والمكتمل، وجاءت مفردة (الغد) ليُرمز بها إلى الزمن الذي لم يأتِ بعد، الزمن المليء بالأمل والتحوّلات المرتجاة بغدٍ أفضل، فيحشد الشاعر المفردات المكتنزة بالرمزية والدلالة الإيحائية العميقة(دهور)، (الغيوب)، (حشرجات الحضارة) لتكشف برمزية الزمن وطول امتداده، والانتظار المؤلم والانهيار التدريجي للواقع الحضاري المزيف.

تُمثِّلُ مدينة الغد بالنسبة للبردُّوني هي (المدينة الفاضلة) التي ينشدها شعريًا يتملكها التسامح والحب والسعادة والوئام والعدل إذ يقول البردُّوني في قصيدة (مدينة الغد) مدينة الأمل والمستقبل المجهول، والتي جاء بها كدلالة إيحائية كرمز للبوح عن مدينة خيالية أو مثالية يتطلع الشاعر إليها، مشحونة بالتوقعات والطموحات، والذي يتأمل أن يراها ذهنيًا ذات يوم في (ستشرقين ذات يوم)، (تزرعين الحنان في كل واد) دلالة إيحائية رمز وإشارة على البعث والتجدد والحياة الجديدة في (سحر العبارة)، (حلم الإشارة) إشارات وعلامات معتقة بدلالات إيحائية تتمظهر فيها مدينة الوعد الموعود، والأمل المجرّد عبر الزمن المرتجى والمبهم لعدم معلوميته،(دهور)، والذي ذكره (من دهور... وأنت سحر العبارة) جاء ليربط الماضي بالحاضر عبر استمرارية التطلّع. فجاء بمد الأمل عبر الرجاء في المعنى لعل وعسى (ذات يوم، ستشرقين بلا وعد) فيتكشف لنا زمن الذات الشاعرة المتخيل في استشراف المستقبل شعريًا، وجاءت الصورة لتعمّق مجرى الدلالة في (فنمت عن تجليك حشرجات الحضارة)، دلالة إيحائية يُرمز بها للانهيار أو التأزم الحضاري الراهن المعتم.

وحين تأتي إيحائية الدلالة الزمنية التي أثقلت كاهل الشاعر ببطئه وتأخره على الرغم من إذكاء الشاعر روح النضال في ذاته والذات الجمعية، فالزمن يتراءى مغايرًا دراميًا[91]، فالزمن يتراءى دراميًا متداخلًا مع رؤاه الشعريّة[92]، فنراه يحشد الصور الحسية والأسلوب الشعريّ المعتمد على ظاهرة التناقض وتكرار الاستفهام ليخلق جو من التأمل المنكسر حيرة وقلقًا، ليغدو البردُّوني كناطق بلسان الإنسانية المنكسرة ليظهر لنا حالة الاغتراب النفسي والوجودي، ليصبح الحرف نافذة للتعبير عن ألم الفرد وجراح المجتمع إذ يقول البردُّوني في قصيدة كاهن الحرف[93].

من تغني هنا؟ وتبكي علاما؟ كل شيء لا يستحق اهتماما
هذه ساعة الجدار كسولُ ترجعُ القهقري وتنوي الأماما
والثواني تهمي صديدًا وشوكا وستهمي وليس تدري إلى ما؟
القضايا التي أهاجتك أقوى من أغانيك من نواح الأيامى
خلف هذا الجدار تشدو وتبكي والزوايا تندى أسى وجثاما
مَنْ تُغنّي يا(كاهنّ الحرفِ) ماذا؟ هل سُعالُ الحرفِ يُشجي الرُّكاما

حين نتأمل الأبيات يتراءى لنا البردُّوني فيها يقينًا أنَّهُ ليس كاتبًا عاديًا، بل ناطقًا بحكمة تنبؤية، عبر الحرف الذي يتجاوز معناه الحرفي هنا ليصبح رمزا للمعرفة، للإبداع، للقيم، للجمال، للألم الإنساني في الواقع الوجودي المزيف عامة بوصفه رمزا للنبوءة.

---

(89)_ ينظر: البنية الإيقاعية في شعر شوقي، محمود عسران، مكتبة المعرفة، ط1، 2006م، ص301.
(90)_ الأعمال الشعرية الكاملة، البردوني، ص417.
(91)_ ينظر: الزمن ودلالته في قصّة من البطل: فوغال باديس، مجلة العلوم الإنسانية، دورية علمية محكمة، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، جوان، ع2، 2002م، ص52.
(92)_ المرجع نفسه: ص52.
(93)_ الأعمال الشعرية الكاملة، البردوني، ص547.

جاءت العتبة العنوانية (كاهن الحرف) رابطة بين قداسة الكاهن ورسالة المبدع (الشاعر) ليدل على أن الشاعر يرى في الكتابة شكلًا من أشكال الكهانة والقداسة. وهنا تُستخدم رمزية الكاهن لتدل على دور الشاعر في تفسير الواقع وفهم المجهول الميتافيزيقي.

بدأ الشاعر بأسئلة كاشفة عن حيرة الذات المغتربة في واقعها القاسي في (من تغني هنا؟ وتبكي علاما؟)، فالأسئلة تكشف عن حالة الاغتراب التي يعانيها الشاعر وكان سببها إحساسه باغترابه عن عالمه الأصل الفردوس المفقود و(مدينة الغد) تجسّد ذلك الفردوس الذي ضيعه في بداية الخليقة لأننا يجب أن نقرأ الرمز بعيدا عن تبييته من قبل الوعي، بل بوصفه قار في اللاشعور وقد تحول إلى ما يشبه الحلم ليكشف عن دلالة إيحائية بمزية رمزية عميقة تشي دلاليًا بالقلق الإنساني تجاه عبثية الحياة والموت... الشاعر يوحي بأن الغناء والبكاء هما وجهان لحالة واحدة هي الغربة والضياع لتعلقه بالماضي الأصيل[94]، فقد جاء العنوان في المتن للكشف عن ترابط النص وتلاحمه، وحشد التضاد بين (القهقري) و(الأماما)، فقد منح لسياق قوة وسبكًا، ليأتي الشاعر في التشخيص الاستعاري للزمن ليمنحه صفة الكسل بصيغة (المبالغة) بالكسول على وزن (فعول) لبطئه الممتد الكاشف عن تأخر الشعب كثيرًا في استنهاض الهمم للنضال المنتظر تلقاء مدينة الغد التي ينشدها شعريا.

جاءت الصورة مجسدة وجعلها ملموسة في (الزوايا تندى أسًى وجثامًا) ليبرز لنا المعاناة بشكل حسي، ويغدو الأسى ملموسًا، وكأنه ندى يتساقط على الزوايا، ليكشف معاناة الذات الفردية والجمعية، في فلسفة عدميّة تعبّر عن فقدان الأمل أو شعور باللاجدوى كاشفة أن العالم في نظر الذات لم يعد له معنى ولا قيمة بدلالة قوله: (كل شيء لا يستحق اهتمامًا)، فيأتي بالتكرار الأفقي تكرار الاستفهام (من تغني هنا؟ وتبكي علاما؟) ليفتح آفاقًا واسعة للقارئ للتأمل وإعادة التفكير في قضايا الإنسان للكشف عن فاصل نفسي وتركيبي في آنٍ واحد لعل الذات الشاعرة تتمكن من استرجاع أنفاسها[95]، فجاء التضاد عبر الجمع بين (الغناء والبكاء)، و(الأسى والجثام)، للدلالة على خلق تناقضًا كاشفًا عن صراع الذات الشاعرة مع محيطها.

وحين يرى الشاعر الزمن يتخلف فنراه يشخصّه بالكسول المتقاعس والمتخاذل، لعدم إشراقيته المرتجاة التي ينشدها الشاعر ليوحي يتملك الذات الشاعرة الخوف تتراءى الدلالة الإيحائية في تمظهراتها السطحية الكاشفة على دلالاتها العميقة إذ يقول البردوني في قصيدة عند مجهولة[96].

هذه الأمسيةُ الكسلى الغريبةُ ... مـرحُ خـابٍ، ولـذّاتٌ كـئـيـبـه
السّقوفُ الخُرسُ أيدٍ لا ترى ... وراء البـاب أنـفـاسٍ مـريـبه
والـزّوايـا أذرعٌ مـجـهـولـةٌ ... والكُوى عينا رقيبٍ أو رقيبه

جاءت الدلالة الإيحائية كاشفة عن الخوف والحزن المتملكان أغور الذات الشاعرة، فهو لا يقصد المعاني السطحية الكسل، والغربة، والكآبة، والسقوف الخرس، أيدٍ لا ترى، وأنفاس مريبة، فيسوقنا الشاعر إلى أبعد من ذلك ذهنيًا ورمزيًا، فيتجلى البعد الدلاليّ المكثف عبر إحساس الذات الشاعرة بالخوف من الواقع المجهول المعتم، والذي ألبس أمسياته الكسل لبطئها وثقلها على كاهله، وألبس السفوح صفة الرجال الخرس للدلالة الإيحائية العميقة المعتقة بيأس الذات الشاعر من التغيير من واقعها لخمول الشعب وكسله في النهوض.

وقد يأتي البردُّوني بدلالات حاملة عمقًا رمزيًا وإيحائيًا واضحًا، إذ يُعبّر الشاعر بواسطته عن هدم القيم والمبادئ عبر لغة شعرية غنية بالدلالات الرمزية والإيحائية، إذ يقول البردُّوني في قصيدة سفّاح العمران[97].

يا قاتلَ العُمران.. أخجلت ... المعـاولَ .. والـمـكـينة
ومـضـيـتَ مـن هــدمٍ إلى ... هـدمٍ، كعاصفةٍ هـجـينه[98]
وبـشـاعـة الـتـجـمـيـل في ... شفتيك، كأسٌ أو دخينه[99]
والريحُ تـنـسجُ مـن عـصـيـر ... الوحـلِ قـصّـتـك المـشينه
يا وارثًا عن " فار مأرب" ... خـطـة الهـدم الـلـعـيـنـه
حـتى المساجد رعـت فـيها ... الطُهر، أقـلـقـت السكينه
يا سارق اللّـقـمات، مــن ... أفـواه أطـفـال الـمـديـنه
من ذا يكفُّ يديك، عن عصـ ... ـر الجـراحات الـثـخـيـنه
من ذا يـلـبّي، لو دعـت هــ ... ـذي المناحاتُ الدَّفـيـنه

---

[94]ـ ينظر: الغربة في الشعر الأندلسي في سقوط الخلافة، أشرف علي دعدور، دار النهضة الشرق، (د، ط)، (د، ت)، ص22.
[95]ـ ينظر: أساليب التكرار في ديوان سرحان يشرب القهوة في الكافيتريا لمحمود درويش، مقاربة أسلوبية، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، الجزائر، باتنة، 2012م، ص 56.
[96]ـ الأعمال الشعرية الكاملة، البردوني، ص 526.
[97]ـ الأعمال الشعرية الكاملة، البردوني، ص518.
[98]ـ هجينة: لئيمة مدخولة النسب.
[99]ـ دخينة: سيجارة.

من ذا يلقّنُ طفرة الإعصـــ ـار، أخـلاقًا رزيــنه
نـأتِ الشــواطـئ، يا ريــاح فأينَ من يُنجي السّفينه؟!

يتشكَّل النصّ من خلال المزج بين الخطاب النقدي الاجتماعي والرمزية العميقة، الكاشفة عن رؤية البردُّوني الذهنية العميقة والبصرية النافذة للواقع اليمني والعربي بشكل عام، وما يعتريه من أزمات سياسية واقتصادية واجتماعية، فتتجلَّى تلك الرمزية الإيحائية بدءًا من عنوان النص(سفاح العمران) المتشكَّل من ثنائية التناقض، فجاءت مفردة (سفاح) للدلالة الرمزية إلى فعل التدمير المتعمّد والقسوة المفرطة، وجاء بلفظ (العمران) رمز للبناء والحضارة، ليكشف لنا التضاد الفعل التخريبي والقيمة الإيجابية المرتبطة بالمدنية، فتتمظهر شخصيَّة (يا قاتلُ العمران) الكاشفة عن قوة هدامة أو نظام استبدادي يتلاعب بمقدرات الأمة، وجاءت الأفعال التي تعكس لنا حركة طابع التدمير من خلال الأفعال (أخجلت)، (مضيت)، (هدم)، (رعت) الكاشفة عن حركة ديناميكية تحمل طابع التدمير وديمومة الاستمرارية.

وعمد الشاعر إلى الصور الرمزية مثل (العاصفة الهجينة) و(بشاعة التجميل)، لتصوّر مزيج من الزيف والتناقض بين الشكل والمضمون، فيستدعي الشاعر الموروث التاريخي، مثل الإشارة إلى (فأر مأرب)، الذي يربط بين الماضي والحاضر عبر رمز الخيانة والتدمير، وجاء (التكرار) لفعل الهدم والقتل في النص لتأكيد الفعل الإجرامي المستمر في قوله (من هدم إلى هدم)، وتتمظهر المفارقة بواسطة الجمع بين أدوات البناء (المعاول والمكينة)، وعملية التدمير ليتمظهر التناقض مؤلمًا، فجاءت بداية النص موجهة بصيغة خطابية إلى(قاتل العمران) ليجعلها أشبه بمرافعة ضد الظلم، حيث جاء التكرار (من ذا) (ثلاث مرَّات) للدلالة الرمزية التي تشي على الإلحاح على السؤال الأخلاقي الكاشف عن المسؤولية، والقدرة على التصدي للتدمير، حيثُ يُعزز الإيقاع الداخلي ويخلقُ إحساسًا يشي بالقلق والتوتر، فيأتي التضاد بين (الهدم) و(العمران)، وبين (بشاعة التجميل) و(الطهر) الذي يبرز عمق الفجوة بين الادعاءات والواقع، لتأتي الصورة في قوله (الريح تنسج من عصير الوحل) و(خطط الهدم اللعينة)، لتكشف عمق التجربة الشعرية في خلق مشاهد فنية تعبَّر عن الدّمار بألفاظ حادة وقوية، فالنص يتراءى يمثل نقدًا سياسيًا واجتماعيًا للفساد، والقوى التي تهدم البنية المجتمعية بحجة التطوير أو التغيير نحو الإصلاح المأمول.

وعمد البردُّوني يسائل الضمير الإنساني بأربع جمل متلاحقة ليضع السُّؤال آخر النص ليبرز المفارقة بين الممارسات المدمرة والمبادئ الإنسانية السامية، وحين يتجلَّى التناقض الكاشف عن عدم التوازن بين القيم الحديثة والقديمة يتمظهر لنا نقد البردُّوني الساخر والمتهكم للقيم الثقافية والاجتماعية، فيظهر البردُّوني بتعبيره عن استياءه من التحوَّلات الاجتماعية المزدوجة لعدم التوازنات إذ يقول في قصيدة حماقة وسلام[100].

ماذا ترى؟ وهنًا يريد، وطاقةً تمتصُّ طاقهْ
وإفاقةً كالسُّكر... أو سُكرًا أمرّ مِن الإفاقهْ
جيلُ التحرُّر والهوى، عبد التفاهةِ والأناقهْ
جيلُ التفتُّحِ والتمزُّقِ، والحداثةِ والعتاقهْ
حيرانُ يغمرهُ الشروقُ، ولا يرى أيّ ائتلاقهْ
ومُرقّةٌ، للجوع في ذراتِ طينته... عــــراقهْ
غضبانُ يبلغُ بعضهُ بعضًا، ويفخرُ بالصفاقهْ
وسينتهي وجد السلاحِ، وليس تنقصهُ الحماقهْ
ليت الذي دفع السلاح إليه، علَّمه اللَّباقهْ
حتى يعي من يستفز، ومن يلاقي في طلاقهْ
حتى يُوالي عن هدى يقظٍ، ويكرهُ عن لياقهْ
من لا تُعلّمهُ العداةُ، فهو أجهل بالصداقهْ

يتمظهر عنوان القصيدة (حماقة وسلام) بدلالته الإيحائية الكاشفة عن التناقض الجوهري بين (الحماقة) التي تعبّر عن الفوضى والعبث، و(السلام) الذي يُرمز به إلى الهدوء والاتزان. وهذا التناقض يهيئ القارئ المتلقي لما سيجده من صراع داخلي في النص.

وتأتي الرمزية الإيحائية الدلالية بأسلوب البردُّوني الساخر بما يراه من ترهل العادات والقيم في الواقع العبثي المزيف في ظل التحضر في قوله (جيل التحرر والهوى، عبد التفاهة والأناقة) يوظف الشاعر رمزية (التحرر) و(الهوى) ليظهر التناقض بين الحرية السطحية والقيم السامية. (التفاهة والأناقة) تُرمز إلى الاستهلاك المادي والاهتمام بالمظاهر على حساب الجوهر.

[100]- الأعمال الشعرية الكاملة، البردوني، ص538.

وجاء قوله (جيل التفتح والتمزق، والحداثة والعتاقة)، فالثنائية هنا جاءت لتعبّر عن صراع بين الحداثة والتمسك بالتقاليد، وكأن الجيل يراوح مكانه بين الانفتاح والتقليد الأعمى.

وجاءت الصورة في قوله (غضبان يبلع بعضه بعضًا)، كاشفة عن حالة المجتمع الممزق الذي يستهلك ذاته بدل أن يبني، وجاء التضاد بين (الحداثة والعتاقة)، (يفخر بالصفاقة) (عبد التفاهة) للكشف عن الصراع بين الجيل الجديد وانغماسه في الموضات والتفاهات التي يراها اليوم تطورًا على حساب ثقافته، فتكرار مفردة (جيل) تأتي بداية الأبيات يوحي بتركيز خاص كرمز دلاليّ كاشف عن قدرة الشاعر على توصيف الحالة العامة للجيل الحديث المعاصر.

يتراءى استخدام الشاعر للرمز ليعبّر عن أزمة مجتمع يعاني من فقدان الاتجاه لبلوغ الغاية، فجاء النص يُمثّلُ صرخة تأمل في واقع مأزوم ويدعو للتغيير بأسلوب ساخر مفعم بالازدراء والتهكم بجيل الموضة المنحرف عبر التوجيه الواعي واللَّباقة، بدلًا من التسرع والحماقة).

وقد يعبرّ الشاعر عن سخريته وتهكمه من الواقع المزيف والمحتّل على السواء، فيتراءى لنا م خلال بوحه الساخر، إذ يقول البردوني في قصيدة لص في منزل شاعر[101].

شـكـرًا، دخلتَ بلا إثارة ... وبلا طفورٍ، أو غَرارة
كالطيف جئت بلا خطى ... وبلا صدى، وبلا إشارة
أرأيت هذا البيت قِر ... ما، لا يكلفك المهارة؟
فأتيته، ترجو الغنا ... ثِمَ، وهوَ أعرى مِن مغاره
ماذا وجدت سوى الفراغِ ... وهرَّةٍ تشتمُّ فاره
ولهاثَ صعلوك الحُروفِ ... يصوغُ، مِن دممِ العباره
يُطفي التوقّد باللظى ... ينسى المرارة، بالمراره
لم يبقِ في كوب الأسى ... شيئًا حساه إلا القراره
ماذا؟ أتقلى عند صعلو ... كِ البيوتِ، غنى الإماره
يالص، عفوًا إن رجعت ... بدون ربح، أو خساره
لم تلقَ إلاّ خيبةَ ... ونسيت صندوق السجاره
شكرًا، أتنوي أن تشرَّفنا، ... بتكرار الزياره!؟

جاءت مفردة (اللص) تُرمز إلى إنسان يبحث عن المعنى في عالم مفرغ من القيم، وجاءت مفردة (منزل الشاعر)، دلالة إيحائية تُرمز إلى الفراغ الوجودي والعزلة التي تعيشها الذات الشاعرة في الواقع القاسي المثقل بالمعاناة.

عند تتبع النص سيميائيًا بدءًا بالعنوان (لص في منزل شاعر) يحمل دلالة إيحائية عميقة تجسد تناقضًا بين الفعل (السرقة) والواقع (فراغ المنزل)، كاشف عن دلالة إيحائية رمزية تنضح بعبثية السعي في عالم خاوٍ، وجاء في الصورة التشبيهية الموحية بقدرة اللص على التخفي (كالطيف جئت بلا خطى) يعزز تلك العبثية، وأن سعيه يجسّد الطابع الشبحي للواقع المزيف، فجاءت الأفعال بلا أثر كما في قوله (ماذا وجدت سوى الفراغ)، ليؤكد دلالة العبث والخيبة في السعي بشكل أعمق عند قوله (نسيت صندوق السجارة)، فعمد النص على ثنائية (الحضور والغياب، الأثر والعدم) الكاشفة عن تناوب الصور الإيجابية والسلبية لاستجلاء شعور بالخيبة والعبثية.

تتجلّى سخرية الشاعر وتهكمه من مواقف اللص بأسلوب كوميدي ساخر ولغة رمزية مراوغة كاشفة عن براعة الشاعر في صياغة تجربة إنسانية بعمق فلسفي بأسلوب بسيط وساخر من خلال حشد مفردات بسيطة مألوفة ذات دلالات عميقة نحو قوله (الهرة والفأر) دلالة عن العلاقات الإنسانية والعلاقات الاجتماعية الغائبة الكاشفة على أن منزل الشاعر خالٍ من الطعام والأنيس ليس فيه من بشر وليس فيه ما يمكن سرقته فليس سوى فراغ وقطة وفأرة.

جاءت مفردة (صعلوك الحروف)، لتكشف عن الشاعر وانتمائه إلى عالم الكلمة والمعاناة.. عالم الألم الإبداعي والتضحية.

فنرى الشاعر معبرًا عن حالته الخاصّة التي يعيشها وحيدا بسبب إعاقته الخاصة وقد استطاع أن يفلسف تلك اللحظة البسيطة فصنع منها تعبيرا موحيًا بمدى معاناة الذات ومأساتها في عالم الحضارة الزائف فقد تناص مع رابعة العدوية في لحظة السرقة إذ هجم اللص على منزلها وهي تصلي ولم يجد ما يسرقه وحين هم بالخروج لحقته وأعطته الإبريق قائلة ليس لدي غير هذا خذه فكان البردُّوني أشد فقرا منها فلم يقل ليس لدي إلا هذا تعال فخذه، بل قال نسيت صندوق السجارة تعال فخذه.. رابعة عبرت عن فلسفتها الصوفية، فهي فعلا فلسفة وجودية أما البردوُّني

[101]- الأعمال الشعرية الكاملة، ص 497- 498.

فإن تقشفه لم يكن صوفيًا وإنما فقرًا مدقعًا بسبب جفاء الواقع. هذا هو المعنى الذي توحي به الدلالة.. فلسفة الذات التي تعاني من قمع الواقع الذي يقف عائقًا أمام تحقيق طموحها بشكل يجعل النص مفتوحًا لتأويلات متعددة، مما يمنحه طابعًا خالدًا يتجاوز حدود الزمان والمكان.

وقد يأتي النص تأمليًا كما في نص(عائد) ليعبّر عن صراع الذات وحنينها الداخلي، مستعينًا برموز الطبيعة والألم لإبراز هذا الصراع، لتحمل تلك الرموز أبعادًا فلسفية كاشفة عن اشتعال داخلي وتوق إلى التجاوز، فيتميز النص بالحوار الداخلي المكثف، إذ يقول البردوني في قصيدة عائد[102].

من أنت، واستبقت جوابي لـهـبٌ، يـحـنُ إلى الـتـهـابِ
مـن أنت، عـزَّاف الأسـى والنـارُ قـيـثـارُ الـعـذابِ
من أنتِ، أشـواقُ الضُّحى قبلُ الأصيلِ، على الهضاب

يرتبط عنوان النص (عائد) بدلالات زمنية ومكانية، تكتنزه دلالات إيحائية رمزية عميقة، وقد يُرمز إلى حالة حنين أو رغبة في الرجوع إلى الأصل أو الذات، فهذه العودة لا تبدو عادية، بل محملة بأبعاد روحية وفكرية وفلسفية ليأتي الحوار الذاتي عبر تكرار السُّؤال (من أنت؟) المشبع بالحيرة الفلسفية واستجلاء النفس القلقة الكاشف عنها شعرية التساؤل المتأرجح بين صوت الذات وصداها القادم من أعماقها "ليكون السؤال أهم وسائلها مع أن للتساؤل شعريته الخاصة أيضًا"[103]، فسؤال الذات يُرمز إلى حالة القلق الوجودي أو البحث عن الهوية. تكرار السؤال يعكس اضطرابًا داخليًا وحيرة فلسفية وجوديه[104]، ليتحشد الذات الشاعرة الدلالة الإيحائية بمزيتها الرمزية من رحم الطبيعة ومظاهرها في (اللهب والنار) و(الهضاب والأصيل)، ليُرمز باللهب والنار للألم والشغف المكنون في أغوار الذات فيحركها، وليأتي به رمزًا للتطّهر كما هو عند الصوفيين، فهو لا يسأل عن الزمن الذي لا يعني له شيئًا[105]، بل يسأل لحيرة تملكت ذاته وقلق استبد به من واقعه المتشظي ومعاناة ذاته الممتدة، وجاء قوله(الهضاب) و(الأصيل)، فالهضاب رمزًا للعلو والامتداد الزماني والمكاني والثبات والرسوخ، والأصيل دلالة إيحائية رمزية كاشفة عن زمنية محددة متمثلة بغروب دورة الشمس، وكأننا أمام موت مؤقت بعده تتجلّى العودة أو البعث، وجاءت الاستعارة التشخيصية (اللهب يحن إلى التهاب)، حيث أعطى صفات إنسانية للهَب ليكشف عن ألمه الداخلي وحرقة ذاته جراء ما يراه ببصيرته الذهنية التي تفوق بصيرة المبصرين بعيونهم.

وحين نتأمل بقراءة فاحصة نجد البردُّوني وتجربته الشعرية، قد جسد تجربة إنسانية تجاوزت حدود الزمان والمكان لتصبح تجربته صورة عن معاناة جماعية (الوطن، المجتمع) ليكشف لنا الصراع بين الرغبة في البحث عن معنى أو أمان وبين واقع يفرض التيه والضياع (وراء الرياح) في البحث في المجهول، فهو بحث محفوف بالخوف، فيتراءى الرياح رمزًا مزدوجًا للأمل والرهبة، إذ يقول البردُّوني في قصيدته وراء الرياح[106].

تقولين لي: أين بيتي مزاخ؟ مـن النار زاد رمادي جـراح؟
تـقـولين أين؟ وبيتي صدى من القـبـر، جدرانه من نواح
وتيه وراء ضياع الضياع وخلف الدجى، ووراء الرياح

جاء عنوان النص (وراء الرياح)، كرمز للحركة غير المستقرة، للتغيير المستمر، ورمز للضياع. الرياح قد تحمل الأمل أو اليأس.. الخصب أو الهدم والقحل لكنها في القصيدة ترتبط بالخوف والتيه، وراء ظرف مكان شبه جملة والرياح مضاف إليه، فشبه الجملة كسب التركيب ضياع وتيه لا حد له، فجاء المكان في حكم العدم (خلف الدجى وراء الرياح) لتتمظهر الذات، وعدميتها في الزمان والمكان اللامتناهي عبر امتداده في السياق[107]، يكشف عنه في (تيه وراء ضياع الضياع)، وعمد الشاعر إلى حشد الرموز نحو (النار)، والتي قد تكون النار رمزًا للتطهير ولكنها هنا جاءت رمزًا للإيذاء والمعاناة، و(زاد رمادي جراح) كرمز وإشارة على الدمار المتكرر الكاشف عن الألم المتزايد وجاء في (القبر)، رمز للموت، لكنه هنا يمتد ليصبح مساحة وجود ميتة تُحيط بالذات الشاعرة، حيث أن أصبحت (الجدران من نواح)، ليأتي بتقنية التكرار في تكرار المفردات (أين)، (وراء)، (ضياع) ليتكشف إحساسه العميق بالبحث العبثي والضياع المستمر.

يتراءى النصّ واضحا في كشفه للمجهول في رحلة اللايقين.. مع أن البردُّوني من خلال دراستي له كانت رحلته واضحة ويقينية ومعلومة المآل (وراء الرياح) وما تكتنزه من دلالة إيحائية عميقة لاستجلاء رمزية تلك الدلالة التي تملكّت النص من علامات وإشارات وتراكيب تعكس لنا المجهول المطلق، ورحلة اللايقين في اغتراب سحيق لا متناهية، فيتراءى هروب الذات من واقع مأساوي نحو أفق غامض معتم (وتيه وراء ضياع الضياع.... وخلف الدجى، ووراء الرياح).

---

[102]- الأعمال الشعرية الكاملة، ص 420 – 421.
[103]- شعرية النص ومناهج قراءته، محمد مسعد العودي، دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2019م، ص211.
[104]- ينظر: المرجع نفسه، ص 211.
[105]- ينظر: الشعر الصوفي في ضوء القراءات الحديثة، شعر ابن الفارض أنموذجًا، بو لعشار مرسلي، جامعة وهران، الجزائر، كلية الآداب والفنون،2015م، ص189.
[106]- الأعمال الشعرية الكاملة، البردوني، ص 476.
[107]- ينظر: التناص في شعر عبدالله البردوني، محمد مسعد العودي، متناص البحث عن الفردوس، دراسة قراءة سيموطيقية، دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2818م ص 45، وينظر، الشعر الرومانسي في اليمن، (دراسة سيميولوجية)، علي أحمد صالح الأحمدي، رسالة ماجستير، جامعة عدن،2009م، ص123.

وحين يرى البردُّوني الأمة العربية، وهي تعيش في حالة استنزاف وضعف نراه يُظهر هذا الاستنزاف الدائم في ذكر أحداث من التاريخ الغابر الكاشف عن تجدد الصراع والتسلح، فليس لغرض الاستدعاء للماضي والإحالة إليه بقدر ما هو تأكيد أن الماضي لم يزل حاضرًا في الذاكرة والواقع المعيش المزيف اليوم، إذ يقول البردُّوني في قصيدة أم يعرب[108]:

حيث الغبار الأهوج على الرياح ينشج
يومي إلى ركامها ركامها المدجج
فترجع (البسوس) في أحشائها نهملج
ويعصر التحامها دماءها، ويمزج

تتجلَّى الدلالات الإيحائية ومزيتها الرمزية بدءًا بالعنوان (أم يعرب) والذي جاء كرمز للهوية العربية، حيث جاءت مفردة (يعرب) كرمز للعرب في التراث، وقد استخدام البردوني (أم) كدلالة إيحائية ليفرد الأمة بالخصوصية، ويُرمز إلى الأم المكلومة أو الجريحة، في انعكاس لحال الأمة العربية، ليكشف عن جرحها وحزنها في(الغبار الأهوج) ليكشف حال الفوضى والصراعات العمياء التي تعصف بالواقع العربي، (فالغبار)دلالة إيحائية كرمز للعمى وعدمية الرؤية وقد يُرمز للعمى السياسي والاجتماعي. في الواقع الوجودي القاسي الكاشف عنه تلك التراكمات في (ركامها المدجج)، فجاء(الركام)، كرمز إلى الخراب، وجاءت مفردة (المدجج)، فيدل على السلاح والحرب، ما يعكس ازدواجية الدمار والتسلح في المنطقة، فجاء في استدعاء (البسوس) استحضار لحرب البسوس الشهيرة ليعيدنا إلى إرث طويل مشبع بالصراعات القبلية والثأرية التي تتكثّف فيه انقسامات الأمة، فجاءت الصورة الاستعارية في (الغبار الأهوج على الرياح ينشج)، صورة جامعة بين الطبيعة والصوت، وجاء بالفعل (ينشج) للدلالة الإيحائية بالبكاء المكتوم الكاشف عن الألم الكامن في الفوضى العارمة المتملكة الواقع القاسي المزيف للدلالة عن الحالة المزرية التي وصلت إليها الأمة العربية اليوم.

النتـــــــائج التي توصل إليها الباحث:

1- أظهر البحث ترابط وتواشج العنوان الرئيس للديوان (مدينة الغد) بالعناوين الداخلية والمتن الذي تتبعه تلك العناوين.

2- كشف البحث اتسام ديوان (مدينة الغد) بجو من التفاؤل والأمل بالرغم من إشارته إلى التحديات التي يواجهها الإنسان العربي في العصر الحديث.

3- أظهر البحث ارتباط الدلالة الإيحائية في (مدينة الغد) بأفكار الشاعر ورؤاه المستقبلية والتحوَّلات الاجتماعية والثقافية السياسية.

4- أظهر البحث تمظهرات الدلالة الإيحائية في ديوان (مدينة الغد)، كسمة وخاصية اتصف بها ديوان (مدينة الغد) خاصة، نظرًا لاتسامه بالغموض والإبهام ومراوغة اللغة فيه.

5- كشف البحث عن تمظهرات الدلالة الإيحائية العميقة بشكل مكثف بدءًا من عتبة الديوان (مدينة الغد)، وكل العناوين الداخلية، لقصر الجملة التركيبية للعنوان، وتعمّد لجمع التضاد في عنواناته مانحًا للمتلقي فضاءًا واسعًا للتأمل والتأويل والتحليل.

6- كشف البحث أن البردوني معماريا فذًا يحسن هندسة بنائه الفني في الحد الذي لا يكون بمقدور أحد أن يزحزح لبنة من لبنات معماره الفني وتعبيراته الجميلة من خلال المزاوجة بين القديم والحديث المعاصر.

7- أظهر البحث قدرة (البردوني) على التكثيف اللُّغوي والدلاليّ الإيحائي بمزيته الرمزية الكاشف عن استجلاء رؤاه وأفكاره وتعبيراته المدهشة المعبرة عن الثنائية (الواقع – الحلم- الحياة- الموت – الفرح – الحزن- اليقين- الجحود....) المتشكّلة لرؤيته الذهنية للواقع اليمني والعربي عمومًا.

المصادر والمراجع.

[1] الاتجاه السيميولوجي ونقد الشعـر، عصام خلف، دار فرحة للنشر والتوزيع، (د، ب)، (د، ط)،2003م.

[2] الاتجاهات السيميوطيقية التيارات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة العربية، جميل حمداوي، مكتب المثقف، (د، ب)، ط1، 2015م.

[3] الأدب ومذاهبه، محمَّد مندور، نهضة مصر، 2004م.

[4] أساليب التكرار في ديوان سرحان يشرب القهوة في الكافيتريا، محمود درويش، مقاربة أسُلوبيّة، رسالة ماجستير، جامعة الحاج خضر، باتنة، الجزائر، 2012م.

[5] أسرار البلاغة، عبدالقاهر الجرجاني، تحقق وعلق عليه محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، دار المدني بجدة، ط1، 1991م.

[108]- الأعمال الشعرية الكاملة، البردوني، ص 480 – 481.

[6] الأعمال الشعرية الكاملة، عبدالله البردوني، المجلد الأوَّل، (1- 12)، إصدارات الهيئة العامة للكتاب، صنعاء 1423هجرية– 2002م.

[7] البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، هنريش بليث، أفريقيا الشرق، بيروت لبنان، الدار البيضاء، المغرب، ترجمة وتقديم وتعليق محمد العمري، 1999م.

[8] البنية الإيقاعية في شعر شوقي، محمود عسران، مكتبة المعرفة، ط1، 2006م.

[9] تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين، جورج مونان تر، بدر الدين القاسم، جامعة دمشق، سوريا، 1972م.

[10] تجربة المدينة في الشعر العربي المعاصر نموذجًا، عبدالسَّلام الشَّاذلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2006م.

[11] تحرير المعنى دراسة نقدية في ديوان أدونيس، أسيمة درويش دار الآداب، بيروت، ط1 ،1997م.

[12] التحليل السيميائي للخطاب الشعري في النقد العربي المعاصر (مستوياته وإجراءاته)، فاتح علاَّق، مجلة جامعة دمشق، مج25، ع1، 2، 2009م.

[13] التحليل السيميائي للخطاب الشعري، عبدالملك مرتاض، دار الكتاب العربي، الجزائر، أفريل، 2001م.

[14] التشكيل الشعري، الصنعة والرؤيا، محمد صابر عبيد، دار نينوى، سورية، دمشق، 2011م.

[15] التناص في شعر عبدالله البردوني، محمد مسعد العودي، متناص البحث عن الفردوس، دراسة قراءة سيموطيقية، دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2818م.

[16] دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر، دراسة في إشكالية التلقي الجمالي للمكان، قادة عقاق، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003م.

[17] الدلالة والمعنى في الصورة، عبيدة صبطي، ونجيب نخوش، دار الخلدونية، ط1، 2009م.

[18] الرمز الشعري عند الصوفية، عاطف نصر جودة، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط3، 1983م.

[19] الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث، محمَّد علي كندي، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2003م.

[20] الزمن ودلالته في قصَّة من البطل فوغال باديس، مجلة العلوم الإنسانية، دورية علمية محكمة، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، جوان، ع2، 2002م.

[21] سحر شعرية النص ومناهج قراءته، محمد مسعد العودي، دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2019م.

[22] الشعر الرومانسي في اليمن، (دراسة سيميولوجية)، علي أحمد صالح الأحمدي ، رسالة ماجستير، جامعة عدن،2009م.

[23] الشعر الصوفي في ضوء القراءات الحديثة، شعر ابن الفارض أنموذجًا، بو لعشار مرسلي، جامعة وهران، الجزائر، كلية الآداب والفنون،2015م.

[24] الشعر بين الرؤيا والتشكيل، عبدالعزيز المقالح، دار طلاَّس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط2، 1985م.

[25] الشعر والتجربة، مكليش، أرشيبالد، ترجمة سلمى خضراء الجيوسي، دار اليقظة العربية، بيروت،1963م.

[26] شعرية النص ومناهج قراءته، محمد مسعد العودي، دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2019م.

[27] شفرات النص، صلاح فضل، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط2، 1995م.

[28] الصحاح وتاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق، أحمد عبدالغفور، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، (1399هجرية، 1979م) ج1، فصل الدال، (دلل).

[29] عبدالله البردوني (حياته وشعره)، أحمد عبدالحميد إسماعيل، تقديم الطاهر مكي، مركز الحضارة العربية، ط1، 1998م.

[30] عتبات النص الأدبي بحث نظري، حميد الحميداني، مجلة علامات في النقد، النادي الأدبي، جدة، مج12، عدد 46، شوال، 1423هجرية.

[31] علم الإشارة السيميولوجيا، بيير جيرو، تر، منذر عياشي، دار طلاّس، للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، (د، ط)، 1992م.

[32] علم الدلالة لأحمد مختار عمر، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع بيروت، لبنان، ط1، 1982م.

[33] علم الدلالة، لأحمد مختار عمر، عالم الكتب، بيروت، ط4، 1993م.

[34] علم الدلالة، محمد سعيد محمد، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1 ،2002م.

[35] علم اللغة النفسي، نوال عطية، ط1، 1975م.

[36] علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط2، 1997م.

[37] الغربة في الشعر الأندلسي في سقوط الخلافة، أشرف علي دعدور، دار النهضة الشرق، (د، ط)، (د، ت).

[38] في معرفة النص، يمنى العيد، منشورات دار الآفاق، بيروت، ط3، 1985م.

[39] لسان العرب، أبي الفضل جمال الدين ابن منظور، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، مج11، حرف اللام، وفصل الدال (دلل).

[40] لسان اللسان، أبي الفضل جمال الدين ابن منظور، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، (1413هجرية – 1993م، ج1، باب الدال.

[41] محاضرات في السيميولوجيا، محمد السرغيني، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1987م.

[42] معجم المصطلحات الأدبية، سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني، 1985م.

[43] معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة، وكامل المهندس، مكتبة لبنان، ساحة الرياض، الصح، ط2، 1984م.

[44] المعجم المفصَّل في الأدب، محمد التونجي، ط2، ج1، (1419هجرية – 1999م).

[45] مناهج النقد المعاصر، صلاح فضل، إفريقيا الشرق، المغرب، 2001م.

[46] النقد الأدبي الحديث، محمَّد غنيمي هلال، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2001م.

RESEARCH ARTICLE

THE SUGGESTIVE CONNOTATION IN THE POETRY OF ABDULLAH AL-BARADOUNI, (THE COLLECTION OF MADINAT AL-GHAD AS A MODEL)

Salah Abdullah Thabet Saeed[1,*]

[1] *Dept. of Arabic Language and Media, Faculty of Saber College of Science and Education, University of Lahej, Yemen*

*** Corresponding author: Salah Abdullah Thabet Saeed; E-mail: salahabdullah527@gmail.com**

Received: 11 June 2025 / Accepted 25 June 2025 / Published online: 30 June 2025

Abstract

This research aims to study the suggestive connotation in (Abdullah Al-Baradouni's poetry), the collection of (Madinat Al-Ghad); because of the great importance of this collection, as it contains suggestive, symbolic connotations those express the unsaid and the unspoken in the poetic discourse and cannot be interpreted literally. The effect of poetic discourse is revealed by the suggestive connotation resulting from interpretive reading. This research is composed of an introduction and two sections: The first one, the theoretical aspect of the suggestive connotation of the threshold of the collection, interrogating its suggestive connotations, and clarifying the extent of its compatibility and interconnection with the internal titles. While the second section was devoted to the practical side, the researcher relied on the mechanisms of the semiotic approach, to delve into the depths of the text and its deep corridors to uncover its suggestive connotations hidden behind its superficial structure throughout the collection. The research results indicated that Al-Bardouni's poetic discourse carries deep, indirect, symbolic, suggestive connotations in the collection of (Madinat Al-Ghad), which visually embodies his experience to draw the reality and its perceptions in an intense, suggestive, symbolic language.

Keywords: Suggestive, Connotation, Semiotics, Al-Bardouni, Poetry.

كيفية الاقتباس من هذا البحث:

سعيد، ص. ع. ث.، (2025). الدلالة الإيحائية في شعـر عبدالله البردوني (ديوان مدينة الغد أنموذجًا). مجلّة جامعة عدن الإلكترونيّة للعلوم الانسانيّة والاجتماعية، 6(2)، ص226-244. https://doi.org/10.47372/ejua-hs.2025.2.450

حقوق النشر © 2025 من قبل المؤلفين. المرخص لها EJUA، عدن، اليمن. هذه المقالة عبارة عن مقال مفتوح الوصول يتم توزيعه بموجب شروط وأحكام ترخيص Creative Commons Attribution (CC BY-NC 4.0).